

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية

ما له وجهان أو أكثر في العربية (معجم موسوعي)

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر
مطبعة الأصدقاء بالمنصورة

www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com

الإهداء

إلى العلامة الكبير الدكتور عابد محمد غنيمة

رحمه الله

زميلنا الراحل عنا الذي كان نموذجا لا يبارى في نطقه العربي النقي الأفصح
دون أن تشوبه شائبة ، إقرارا بالفضل ، وتذكرا لمن تعلمنا منه الكثير ، وسعدنا به
وبصحبته سنوات تقرب العشرين عاما ، منذ جئت إلى تربية دمياط ١٩٨٥ إلى أن
وافته المنية عام ٢٠٠٥.

فإلى جنة الخلد يا فارس العربية
وإلى رحمت من الله وواسع الجنات

أخوك المخلص المجل
أحمد مرعطفي أبو الخير
خادم اللغة العربية

بين يدي المشروع

كنا نسمع من أستاذنا العظيم الدكتور محمود قاسم - رحمه الله - قولة ، مازلنا إلى الآن نحفظها ، وعن ظهر قلب ، برغم عشرات السنوات ، من القرن الماضي ، وثمانتي سنوات من القرن الحادي والعشرين ، ما هي هاتيك القولة ، وما هن تيك السطور والكلمات ؟.

ليس شيوع الفكرة دليلا على صحتها ، بل على العكس كلما كانت الفكرة شائعة كانت خاطئة ، فإن أكثر الأفكار شيوعا أكثر خطأ ، أو أكثرها خطأ.

وبرغم بداهة العبارة بداهة الشموس السواطع الطوالع ، فكم من التضحيات يقدمها الإنسان لكي يصل إلى ما هو بدهي بدهي من الأمور والشنون.

وبرغم هذا كله فقد تربى كثير من المختصين في اللغة العربية - فضلا عن غيرهم - على أغاليط وتصورات سرعان ما ثبت أنها ليست على شيء من الدليل أو راحة من اليقين أو التوكيد ، كيف هذا بالله عليك ؟ بالمثال يتضح المقال :

١ - لقد ربيت أجيال على أن المنقوص لا يكون إلا بالتثنية مع حذف يانه ، خاصة ساعة الوقف، نقول : (هذا كلام شافٍ كافٍ) ولا يصح البتة مطلقا (هذا كلام كافٍ شافٍ) لا من وجه بعيد أو حتى قريب ، ومن ثم تكرم بعض جهابذة المحامين فكتب (محام) وليس (محامي) مع أن كليهما صح وصحيح ، وحق وحقيق^(١).

٢ - وفي رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة شجر خلاف بين حضور إحدى ندواته ، هل نقول : سنة خمس ومائة للهجرة أو سنة مائة وخمس للهجرة ، هل نبدأ

(١) راجع : شذا العرف ... ص ١٩٦.

بالمعدد الأكبر وهو هنا (مائة) برغم أنه جاء على اليسار ، أم تبدأ من اليمين ، فالعربية تكتب وتبدأ من اليمين إلى اليسار ، ونبدأ بالمعدد الأصغر ؟ ثم اتضح بعد نقاش محتدم أن الوجهين صحيحان ^(١).

٣- وفي أحد مؤتمرات علم اللغة بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، اختلف المؤتمرون في معاملة المؤنث العاطل عن علامة التأنيث الظاهرة (التاء - الألف المقصورة - الألف الممدودة) هل نعامله على الشكل والظاهر ، إذ هو بدون علامة تأنيث ، نعامله على أنه مذكر ؟ فنقول مثلا (حال منصوب) أم نعامله على حقيقته ، على أنه مؤنث ، فنقول - مثلا - حال منصوبة ، إذ الحال مؤنث أو مؤنثة ، ثم اتضح أن الرايين صحيحان ، في المعجم الكبير : (..... يذكر ويؤنث ، فيقال حال فلان حسن وحسنة ^(٢)).

٤- وفي إحدى مسامراتي مع علامة العربية الدكتور عابد محمد غنيمه - رحمه الله - قلت أمامه (عليك أن تقول عظة بطعام بطنك الذي أطعمتك إياه) وبعد أن هدأت ثائرته استدرك على مصححا العبارة (الذي أطعمتك) بوصل الضمير الأخير (الهاء) وعدم فصله ، كما جاء في عبارته ، ثم انبرى مجاحشا عن وجهة نظره ، مستشهدا بالمسألة الزنبورية الشهيرة التي كانت بين سيبويه ^(٣) ت ١٨٠ هـ والكسائي ^(٤) ت ١٨٩ هـ - رحمهما الله - أي ؛ هل الصح أو الأصح أن نقول : فإذا هو هي ، أو : فإذا هو إياها.

(١) أحمد زكي صفوت : الكامل في قواعد العربية ، نحوها وصرفها ، القاهرة ١٩٦٣ ، انظر : ٤٣٣/٢ .

(٢) مادة (ح و ل) .

(٣) أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر .

(٤) علي بن حمزة ، أحد القراء السبعة .

وفي فكاهاة أخرى مع صديقي الراحل ^(١) ، جاء فيها ما يلي : كنا في بيته العامر بدمياط ، جاعنا بأقراص طيبة المذاق خلوته ، ثم سألني : ما رأيك في هذه الأقراص؟ فقلت له مداعبا : وما ضر أن نقول : قرص على وزن (فعل) ؟ وإذا به ينبري كعادته بنبرات خطابية ، يسرد على مسامعي أوزان جمع التكسير، ليخلص إلى أن جمع (قرصة) على وزن (أفعال) وليس : (فعل) ذاكرا- وكان حافظا ثبتا - عديدا من الأمثلة والشواهد ، وبعد أن فرغ قلت له : سيدي ، وما دخلي أنا بجمعها أو إفرادها، المهم - يا أخا العروبة والعربية - أن تكون حلوة طيبة المذاق، وكانت بالفعل كذلك ، بل كانت لذیذة جدا.

ويبدو أن الرجل كان يأخذ هذي الحوارات على محمل الجد ، فكان يعود إلى المصادر والأمهات ، ليقول لي : تصور أنه يصح أن تقول : ... بطعام بطنك الذي أطعمتك إياه، أو بطعام بطنك الذي أطعمتكه، ويصح أيضا أن نقول : قرصة وقرص ، أو قرصة وأقراص.

كل هذا أعادني مرة أخرى إلى بحثي الذي قدمته منذ عشر سنوات إلى مؤتمر كلية التربية بدمياط (الاختلاف آية ^(٢) ورحمة) فما الصلة بين ما سبق وبين ذياك البحث ؟ وللإجابة نحاول وضع قضية الاختلاف الفقهي بين المذاهب الإسلامية في كلمات مختصرات مختصرات - بفتح الصاد وكسرهما :

١- إن الأصل في هذي الحياة ، بل وأساس النجاح فيها الاختلاف وليس الاتفاق والاتساق ، فانتظر إلى أصابع اليد الواحدة ، إن أساس وأس نجاحها في عملها اختلافها في الطول والعرض ، ليس التساوي والمساواة.

(١) خدم اللغة العربية بالمعاهد الدينية في كفر الشيخ ، مسقط رأسه ، ثم في كلية التربية في دمياط ١٩٧٩ إلى أن توفي ٢٠٠٥ م ، كما أعر إلى السعودية مرتين.
(٢) ونشر أيضا بمجلة نور الإسلام البيروتية ٢٠٠٦.

انظر إلى الأسرة ، إنها مبنية ومؤسسة على الاختلاف الفاقع ، الزوجان ، ذكر وأنثى ، ليس ذكر وفكر ، ولا أنثى وأنثى ، الأولاد ذكراً وإناث ، صغار وكبار ، الجد والجدة ، العم والخال ... الخ.

٢- ومن نعم الله علينا أن الشريعة الغراء تعطرت بمذاهب ومدارس واجتهادات فقهية ، شديد الثراء ، كل هذا تم بإرادة الخالق ولطفه بنا - نحن المخاليق - كما أن هذي الاختلافات تعتمد على ضوابط شرعية ومنطقية ، ودليلية ^(١) ، انظر - مثلاً - مثلاً - إلى اختلاف الفقهاء - في مسألتين :

أ - مريض امتنع عن أخذ الدواء فمات هل ياثم ؟ كلا ، لماذا بالله عليك ، لأنه مات بأجله ، فلا لوم عليه ولا تثريب ، والرأي الآخر أنه ياثم ؟ لأنه ترك الأخذ بالأسباب ، وأغلغل نصيحة النبي المصطفى : (تداووا) ؛ فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ^(٢).

ب- في السفر : قصر الصلاة هل هو رخصة أو عزيمة ؟ بمعنى أنني لو صليت الفروض (الظهر - العصر - العشاء) تامة ، كل واحدة ٤ ركعات كاملات غير منقوصات ، تقبل أو لا تقبل ؟ رأيان في هذا الأمر ، الأول : قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين فقط رخصة ، والله يحب أن تؤتى رخصه ، كما تؤتى عزائمه ، فالأولى أن تقصر ، لكن لو صليت أربعاً قبلت الصلوات ، والرأي الثاني أن القصر واجب ، فإن أدبتها أربعاً لم يقبلن ، وحجة هذا الرأي أن الصلاة فرضت في الأصل مقصورة ، لأنها فرضت في السفر ، في معارجه - صلوات ربي وسلامه عليه وآله - فالأصل فيها عند السفر القصر ، ثم أتمت في الحضر ، انظر : كلا الرأيين له وجاهته.

(١) من الدليل ، مقتعة تماماً للعقل والفطر السليمة.

(٢) الجراحي : كشف الخفاء ... حديث ٩٦١.

٣- من أعظم ما قرأت في قضية الاختلافات الفقهية : اتفاقهم (أي الفقهاء والعلماء) حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة ، ومن ثم فإنّه عند اختلاف الفقهاء والمذاهب فإن أمام المسلم ٣ اختيارات :

- الأول : أن يأخذ بالأشد والأتم والأحوط والأكمل والأشد ، ففي الحج والعمرة يأخذ الرجل بالحلّ ، لا بالتقصير.

- الثاني : أن يسير على مذهب واحد ، أو على مذهبه لا يغادره ، فإذا كان شافعيًا، أخذ برأي الشافعي في المسألة ، وإن كان حنفيًا أخذ برأي النعمان ، وهكذا .

- الثالث : أن يأخذ بالأسهل والأيسر والرخص ، وهذا جائز أيضًا ، فنأخذ مثلاً بالتقصير للرجل ، ليس الحلّ.

٤- إن المذاهب الفقهية ليست أربعة ، ولا خمسًا ، ولا ولا ... إنها كثيرة جدًا ، رآها بعضهم فوق الثلاثمائة ، صحيح أن المشهور منها في عالم المسلمين هم : المذهب الحنفي : أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ).

المذهب الحنبلي : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

المذهب الجعفري : جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨ هـ).

المذهب الزيدي : زيد بن علي (ت ١٢١ هـ).

المذهب المالكي : مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).

المذهب الشافعي : محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ).

وهذا لا يعني أن غيرهم على الباطل ، كلا ، كلا ، فإن المذاهب كلها على الحق ، ولكن هؤلاء الستة هم قدوة المسلمين في أقطار الأرض ، وأولو الاتباع والأشياء ... كانوا علماء رياتيين ذوي مواقف ورسالة.

٥- المقلد والعامي مذهبه مذهب من يفتيه ، ويتحرى السائل والمسئول وجه الله والحق بإخلاص وشفافية وحسن طوية ، أما المجتهد الذي يفقه الدليل فهو مع الدليل ، بميل معه حيث يميل ، فإذا ثبت لديه دليل مقتنع ألزمه.

لقد كنت أشاهد أحد العلماء في فضائية عربية يتحدث عن الموضوع ، مؤكداً أن الصح والحق المسح على الأرجل ، ليس الغسل ، عجبت لأول وهلة ، لقد ربينا على غسل الأرجل ، بل المبالغة في غسلها ، وعندها عدت إلى مكتبتي أفحص الأدلة التي قيلت في المسح على الأرجل ، فوجدت الكلام صحيحاً والدليل ناصعاً قوياً متماسكاً ، ثم قدمت بحثاً في المسألة بعنوان : (... وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَفَّيْنِ) بحث في القراءات واللغة والفقه والبيئة ، خرجت بنتيجة مؤداها أن المسألة فيها ٤ آراء فقهية ، هي :

الأول : المسح على الأرجل ، وهو الأقوى دليلاً.

الثاني : الغسل ، وهو الأكثر شيوعاً لدى المسلمين.

الثالث : الغسل أو المسح.

الرابع : الغسل والمسح.

وبما أن الأول هو الأقوى دليلاً والأكبر ، فإن المجتهد به ملزم ، أما غيره فله أن يأخذ بالأشد ، أو الأيسر ، أو أن يسير على مذهبه ، أو أن يأخذ برأي من يستقته ويعلمه.

٦- إذن عندنا ثروة فقهية واسعة الثراء والخصوبة ، يجب الحفاظ عليها وعدم اطراح شيء منها ، وهذا لا يعني أن الاختلاف الفقهي يشمل كل شيء ، كلا عندنا ثوابت لا خلاف فيها ، لا حصر لها ، مثل :

أ - الصلوات المفروضة خمس ، لا زيادة ، ولا نقصان ، كل صلاة منها من الفجر إلى العشاء محددة الركعات.

ب - الطواف بالبيت سبعا ، دون زيادة أو نقصان ، بدءا من الحجر الأسود ، أو قبله ، والذي حدد الطواف بسبعة أشواط هو جد المصطفى عبد المطلب ، ثم أقر الإسلام هذه الأشواط السبعة ، وكذا السعي بين الصفا والمروة ، سبعة أشواط تبدأ من الصفا ، وتنتهي بالمروة.

ج - لا زكاة إلا فيما اكتمل نصابه ، وحال عليه الحال ، أي السنة الهجرية.

د - يبدأ الصيام من الفجر ، ولا ينتهي إلا بأذان المغرب ، ليس قبله.

على أية حال لا نفيض أكثر من هذا في الجانب الفقهي ونترك القارئ - إن أراد - أن يرجع إلى بحثنا عن الاختلاف آية ورحمة لتخلص إلى أن الأصل في الأشياء الاختلاف والتعدد ، وحرية الإنسان في اختياراته ، إذ الثواب في هذي الحياة أربعة هي : الله خير مطلق - الشيطان شر مطلق - الوحي - الحقائق العلمية الثابتة ، وما عداها يمكن أن يكون مجال أحد ورد ونقاش وتفاهم.

والشيء بالشيء يذكر ، فلا يعاب من أحد ولا ينكر ، ففي مجال القراءات القرآنية ، الأصل فيها تعدد القراءات والأوجه ، بدءا من حديث سيد البرايا : (أنزل القرآن على سبعة أحرف فافقروا ما تيسر منه) حتى استقر الأمر بعشر قراءات صحيحات ثابتات متواترات ، كل قراءة لها روايتان ، وكل رواية لها عدة طرق ، إضافة إلى أربع شاذة ، لا يصح القراءة بها ، لا في الصلاة ، ولا في غيرها^(١).

ولو شاء ربك لجعل شريعتنا مذهبا واحدا ، لا غير ، ولو شاء ربك - يا أبا

(١) المؤلف - انظر : الأصوات في رواية حفص عن عاصم ، ص ٧ - ١٩.

الإسلام - لجعل قرآننا العظيم ذا قراءة واحدة ملزمة للجميع ، إلا أن ربك الكريم أراد بهذه الأمة الرفق والرحمة والسعة ورحابة الاختيار ، فكانت شريعتنا كما وصفنا ، وكتابها الخالد على ما رأينا.

وإذا كان الأمر على ما وصفنا في القرآن والشريعة فلماذا لا ننظر إلى لغتنا العربية بذات النظرة ، وعندنا في بعض المسائل آراء متعددة ، ووجهات نظر رحبة واسعة ، وكما قلنا عن الفقهاء : اتفاقهم حجة قاطعة ، واختلافهم رحمة واسعة.

فلماذا لا نقول هذا عن اللغويين وحراس اللغة أيضا ، فإن العربية مقبلة على مرحلة مهمة ومفصلية ، انتشارها المتزايد الذي يتسع يوما بعد يوم ، سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وسنأخذ بذات المأخذ عند اختلاف اللغويين :

- المقلد ، أو غير المتخصص مذهبه في اللغة مذهب من يفتيه ، أو يسأله ، أو يعلمه .
- عند اختلاف اللغويين ، إما أن نأخذ بالأشد والأكمل ، أو بالأسهل الأيسر ، أو أن نسير على مذهب وراي من تعلمنا على يديه أو أيديهم .
- المجتهد في اللغة يلزمه - بضم الياء - الدليل ، يميل معه حيث يميل .
- بما أن الرايين - أو أكثر - قال بأحدها واحد من اللغويين ، فإتينا نأخذ به ، حتى لو كان في نظر غيره مرجوحا ، أو ضعيفا .

ليس معنى هذا أنا سوف نكون حاطبي ليل ، أو نخيط خبط عشواء ، بل إن الآراء جميعا وكل ما نقره سوف يخضع للقوانين العامة في لغتنا ، دستور هذي اللغة ، فإن تعارض مع ذيك الدستور أهملناه وأغفلناه ، وإلا قبلناه .

ففي (قاضٍ - قاضي) العربية تقبل الرأيين ، إذ الوقف يزواج بين الصامت (الساكن) وبين الحركة الطويلة ؛ ليس القصيرة ، ومن ثم نقر الوقفين كليهما .

سوف تخضع هاتيك الاختلافات أو يمكن أن تخضع لدراسات معمقة لنرى ما هو المسموح في العربية ، وما مبرراته ومسوغاته لنكون منه على بينة و يقين منه ، ويتضح لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، نعرف في لغتنا ما هو جائز مسموح وما هو حقا ممنوع ممنوع ، ليس له من مقتررب ، بل يجب ويلزم البعد والالتزام بحظره ومنعه ، بل ومطاردته .

ففي مثل : (السراط / الصراط - الصقر / السقر / الزقر) تجد رحابة العربية واتساع أوجهها ، فالسين في (السراط) إذا فحمت تأثرا بتفخيم الراء وألف المد ثم الطاء بعدهما ، تحولت من سين مرققة إلى صاد مفخمة ، هذا شيء منطقي جدا ، يدخل في باب المماثلة ، وتأثير الأصوات في بعضها .

وكذا السين والصاد في (السقر / الصقر) حدث لهما ما قيل في (السراط - الصراط) أما النطق الأخير (الزقر) فقد حدث للسين إجهار ، تحولت من صوت مهموس ، لا تهتز الأوتار عند نطقه إلى صامت مجهور تهتز الأوتار في حال نطقه ، وهذا ما يمكن أن يحدث في أية لغة من اللغات ، وهكذا وهكذا .

إن هذا التعدد وتيك السعة سوف تفيد في تعليم العربية ، حيث نقبل من المتعلم والمستخدم ما وافق رأيا لغويا ، وإن كنا نأخذ بغيره ، ففي (رعوف - رؤوف) الأصح والأدق الأول ، وهذا ما أخذ به ، ولكن الصورة الثانية تقبل من طلابنا ومن غيرهم ؛ لأنها على وجه من الصحة ، ولو كان - في رأيي - مرجوحا مسبقا ، وهذا له تفصيل في الدراسة .

قبله تجدر الإشارة إلى أن روح التيسير والتوسعة على المسلمين في قراءة القرآن الكريم تصل أيضا إلى عوام الناس الذين لا سبيل إلى تعلمهم القراءة الصحيحة ، سيما من غير العرب الذين لا يستطيعون القراءة إلا متأثرين بلغاتهم الوطنية ، التي تزاحم النطق العربي الصحيح وتداخل معه ، ومن ثم فإن غير العربي عندما ينطق العربية بلكنته وطريقته الخاصة يجب أن يعذر ، بل يقبل ، لأن الله إذا قبل قراءته في القرآن أفلا يقبل نطقه وقراءته في غيره ؟؟.

هذي روح التيسير في قراءة الكتاب العزيز نستضيء بها في قراءة غيره ، مع الإقرار بأن (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة^(١)) والماهر بالعربية على الرأس والعين.

(والذي يقرأ القرآن ويتعتق فيه ، وهو عليه شاق له أجران) وفي رواية : (والذي يقرأ القرآن وهو يشدد عليه له أجران^(٢)) أجر على القراءة ، وأجر على المشقة ، وكذا الماهر باللغة العربية له مقام عليّ ، وإن كان المحاول الذي تشق عليه العربية له أيضا شرف المحاولة ، ويؤجر على مشقته.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يفيد أيضا في برامج التصويب على الحاسوب ، وفي برمجة اللغة العربية ، وتعاملها مع الحواسيب ، حيث تعدد الاختيارات أمام هذا الجهاز العجيب ، لا تضيق ما وسعه الله علينا في لغتنا.

وسوف نبدأ بالإملاء ، ثم الأصوات ، الصرف ، والنحو ، ثم المعاجم ، ثم كتب القراءات القرآنية ، ثم ننظر في أمر البلاغة ، هل يتلنب هذا في معالجتها أو لا ؟ على أمل أن نخرج في النهاية بمعجم لكل ما له وجهان أو أكثر في لغتنا.

(١) القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القاهرة ١٩٧٢ ، ١٣/١ .

(٢) السابق ، روى الحديث الترمذي ومسلم.

وفي منهجنا أن نبدأ في كل مجال بالكتب الصغيرة المحدودة ثم المتوسطة ، ثم الأكبر ، تماما كما يفعلون في التجارب المعملية لإنشاء مصنع ضخيم ، تبدأ التجربة بجرامات محدودة ثم يزيد الوزن حتى يصل إلى الأوزان الضخمة أو الأطنان أو العشرات أو المئين أو الأكثر من هذا كله.

ففي الصرف - مثلا - سوف نبدأ بكتاب (شذا الصرف...) للشيخ أحمد الحملوي والكتاب برغم عدم ضخامته ، إلا أنه مفيد جدا لمن يعول عليه ، ثم ننهي بكتاب آخر حديث أو معاصر ، ثم كتاب : (شرح شافية ابن الحاجب للاسترا باذي) أو ما نراه.

والمعاجم نبدأ بمختار الصحاح ثم المعجم الوسيط ، ثم لسان العرب أو تاج العروس للزبيدي أو المعجم الكبير في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم نجمع كل مستوى على حدة ، الصرف في مكان واحد ، الإملاء وحدها ، والنحو وهكذا ، إلا إذا كان الكتاب من الضخامة والسعة بحيث يضطرنا إلى تخصيص مكان مستقل له ، ولكن هذا ما سوف تحسمه تجربة العمل على أرض الواقع.

وكما سبق فإننا لن نكون حاطبي ليل ، بل سوف نتحرى كل رأي وكل قول ، يقول به كل لغوي مجتهد ، من أهل الاتفاق والاختلاف ، أي إذا قال اعتد بقوله ، خاصة من القدماء ، ومن المحدثين أو المعاصرين لا نثبت لأحد منهم قولا ولا رأيا إلا بعد التشدد الكبير الكثير في النظر إلى ما يقول.

مع الإشارة إلى حقيقة مهمة هي أن كثيرا من مواضع تعدد الأوجه عليها إجماع بين العلماء ، دون خلاف بين أحد منهم ، كيف كان ذلك ؟ بالمثال يتضح ويبده المقال :

١- ويستثنى بخلا وعدا ، فيجوز في المستثنى وجهان، النصب والجر، فنقول مثلا :

(عاد الناس خلا أباهها وعدا أخاها) أو (... خلا أبيها وعدا أخيها) فالجواز هنا ، أي جواز النصب أو الجر ، لا خلاف عليه بين النحاة ^(١) ، وسيأتي تفصيل هذي المسألة في موضعه.

٢- همزة الممدود إذا كانت أصلية بقيت في المثنى والجمع مثل : (إنشاء — إنشاءان ، إنشاءات) أما إذا كانت الهمزة للتانيث فإثباتها تقلب واوا ، قولاً واحداً ، مثل : (شقراء — شقراوان ، شقراوات) فإن كانت الهمزة منقلبة عن أصل ، جاز أن تبقى أو أن تقلب واوا ، مثل (كساء — كساوان أو كساءان) وهنا لا خلاف بين العلماء في جواز الرأيين.

لكن الأمور لا تسير كلها يثبات الطريق ، أي الاتفاق على الجواز ، بل يختلف علماء اللغة ، واحد يجيز وغيره يمنع ، له مذهب آخر ، مثل :

١- المستثنى بخلا وعدا يجوز فيه النصب أو الجر ، أما المستثنى بحاشا فإن سيبويه وأكثر البصريين لا يجيزون نصبه ، يرون له المنجر فقط ، ويرى غيرهم جواز النصب ، أي يرون جواز النصب أو الجر ، مثل خلا ^(٢) وعدا.

٢- وفي المسألة الزنبورية اختلف سيبويه والكسائي كما سبق ، هل نقول : (... فإذا هو هي) أو (فإذا هو إياها).

على أية حال فإننا نحسب أن النوع الأخير أكثر من الأول ، وإن كان الأول موجوداً ، وبكثرة لكن الفیصل في هذا نتركه إلى الإحصائيات التي سوف نحاول القيام بها.

بطبيعة الحال فإننا سنحذف ما تكرر من الأمثلة ، إن وجدناها في المصدر

(١) أحمد زكي - الكامل ... ٣٤٣/١.

(٢) السليق ٣٤٥/١.

الثاني أو الذي يليه ، فإذا وجدنا مسألة (قاض - قاضي) في شذو العرف مثلاً فإننا لا نكررها ، إلا إذا أضاف معلومات مهمة أو أمثلة وشواهد أكثر أهمية ، وهكذا.

المرحلة الأولى في عملنا اختيار الكتب بدءاً من الأصغر إلى الأكبر ، قراءة الكتاب أو تصفحه للإشارة بعلامة حول موطن الجواز أو الخلاف بين العلماء ، وبعد الفراغ من الكتاب كله ، نقوم بجمع المعلومات التي أشير إليها على هامش الكتاب ، نقوم بتنظيمها ، وتبويبها وتحليلها ، ثم نعيد كتابتها وتنظيمها ، وفي نهايتها معجم لكل الأمثلة التي يجوز فيها وجهان أو أكثر.

ثم نكرر ذات العمل في الكتاب الذي يليه ، مع عدم تكرار الموضوعات أو التحليل أو الأمثلة ، بل إضافة الجديد والجديد فقط ، وهكذا تنتهي من عملنا بحول ربنا وطوله وإكرامه وإنعامه.

على أي حال ، وقبل البداية وبعد البداية ، وقبل كل شيء ، وبعبده ، فإننا نرمي من وراء مشروعنا هذا ، وهو مشروع طموح طموح ، نرمي إلى التوسعة على المتعلم ومستخدم اللغة فيما وسعه الله عليه ، كما هو الشأن في الفقه والقراءات القرآنية ، فإذا اتفق القراء وكذا الفقهاء فاتفقهم حجة قاطعة ، وإذا اختلفوا - كما سلف - فاختلافهم رحمة واسعة ، شرط أن يأتي الرأي والاجتهاد والمذهب ممن يعتد به في القراءة أو الفقه أو اللغة.

فإذا كان ثم تعدد للآراء في مسألة أخذنا به ، لم نضيق على أحد ، وهنا نكره أحادية الرأي والاتجاه ، والجمود عليهما ، نكرههما كراهة تحريم قاطعة ، إن هذي الأحادية هي الحالقة ، لا تخلق الشعر - بفتح الشين - بل تحرق الأخضر واليابس في دنيانا ومعاشنا ، ونغلق أبواب الابتكار والإبداع.

وهذا مثال واحد نأخذه من هذه الحياة ، لدينا وسائل مواصلات لا حصر لها الآن ، الأقدام ، الحيوان ، العربات التي يجرها الحيوان ، الدراجات والسيارات الحديثة بمختلف أنواعها ، الطائرات - وما أدراك ما الطائرات - العبارات والبواخر والزوارق ... ، سفن الفضاء ... الخ الخ ، ثم ؟ ثم : (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

انظر - عزيزي القارئ - لو أن أحد عقلاء هذا العصر والأوان اختار وسيلة واحدة فقط فقط للسفر ، لا يغادرها ولا يغيرها ، الطائرة مثلا ، أيسطيع هذا ؟ كلا وألف كلا ، في مرحلة ما ، نعم في مرحلة ما فقط تسعفه الطائرة ، ولكن عليه أن يستخدم قدميه في النزول من الطائرة ، ثم ركوب السيارة من المطار إلى حيث يريد في المدينة أو الريف ... الخ.

وهكذا نحن في الحياة لا نستغني عن أي رأي مهما كان بعيدا ، وعن أي اجتهد مهما كان مرجوحا - من وجهة نظرنا - وعن أية وسيلة من وسائل المواصلات مهما كانت مستبعدة أو بعيدة عن تصور الحاجة إليها فضلا عن ركوبها.

إن تعدد الآراء والمذاهب الفقهية واللغوية ، كل هذا ثروة كبرى ، لا يستهان بها ، أفنت أجيال العلماء والمخلصين أعمارهم ، وأجهدوا عقولهم وأفكارهم في محاولة استنباطها ، فلا يصح أن نزهد فيها ، أو أن نحرم أنفسنا الاستفادة منها .

ومن ناحية أخرى فإن مستخدم اللغة متعلمها ومعلمها أيضا هو صاحب الرأي الأول والأخير في اختيار ما يراه هو ، دون تدخل من أحد ، وهو في هذه الحالة على وجه من الصواب والصح والصحة ، فالهمزة تكتب على ثلاثة أنحاء في مثل :
- يقرءون. - يقرؤون. - يقرأون.

فإذا كتبها المتعلم على نحو واحد مما سبق ، أو صادف كتابتها على شيء من الثلاثة ، كان في كل على صواب ، لا لوم عليه ، ولا تثريب ، إذ الاختلاف هنا رحمة واسعة.

وإذا كتب ألف الوصل عليها رأس صاد صغيرة ، فهو على وجه من الصواب ، فقد كانت تكتب كذلك ، وكذلك تكتب في المصاحب التي قرأنا بها ، وبعض الكتب القديمة أو التراثية ، لكن لو كتب تحتها همزة أو فوقها ، هكذا (استعد - أركض) فهذا خطأ صريح صراح ، إذ لا يجوز أحد فقهاء العربية أن تكتب الهمزة ، فوق الألف ، أو تحته إلا في حالة همزة القطع ، كما في (إيمان - أشجار) وهلم جرا.

شيء مهم هنا نحن بأمسّ أمس الحاجة إليه ، وهو أننا في باب الأوليات علينا أن نقف أمام الخطأ الذي اتفق العلماء على خطئه ، ولا نشغل أنفسنا - ولو إلى حين - بالخطأ غير المجمع عليه ، أو الذي أجازته مجتهد ، أو مرجع لغوي ، بشرأ كان أو ورق كتاب ، يعتد به في لغتنا العربية ، وقد سبقنا أمثلة على ما قلنا .

آخر الملاحظ نسطرها بين يدي مشروعا أنا سنبدأ بالوجه الراجح لدينا ، ثم ننثني نغيره ، وهو اجتهدنا منا ، يدخل في باب النصح والرأي ، لا على سبيل الفرض ، أو فرض الرأي ، هذا مثال به يتضح المقال :

الوجه الأول	الثاني	تبريره ، أي الثاني
أولقي	ألقي	على اعتبار أن الهمزة الثانية أول الكلمة

نضرع إلى الله ، العلي القدير أن يوفقنا في هذا المشروع الطموح ، وأن يكون
خطوة أو خطوات واسعات رحبات في خدمة لغتنا العربية.

وصل اللهم على محمد وآله الأكرمين

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية
دمياط الجديدة ١٥ / ٧ / ٢٠٠٨ م

أولا :

الإملاء ونظام الكتابة

الحق يقال أنا لم نجد - إلى الآن على الأقل - مادة كثيرة في جواز الوجهين أو أكثر في مجال الإملاء ، والسبب في هذا شينان :

١- إن كل من يكتب في الإملاء - خاصة المحدثين - يحاول أن ينحو إلى الاتفاق وأحادية الرأي والمذهب؛ لأنه يعتبر الاختلاف هنا مدعاة للاضطراب والتشويش في حين نحن نرى أن هذا الاختلاف سعة ورفق بالمتعلم والمستخدم ، يقول عبد العليم إبراهيم : (... ومن المسلم به أن هذه الاختلافات كانت مدعاة إلى الحيرة والاضطراب ...^(١)).

٢- ولذا فإنني أعول على المعاجم العربية أن نجد فيها مزيدا من جواز الوجهين في الكتابة ، وهذا ما أومله ، إن شاء الله.

ومن ثم فسوف نستخدم الجانب الإيجابي من جواز الوجهين هنا ، ذلك أنا سوف نعتبر هذا تجربة مصغرة إلى حد ما نبدأ بها مشروعنا الذي نتوقع أن يكون ضخما وعملاقا.

على أية حال : ما هي المسائل التي جاء الخلاف حولها في مجال الإملاء ؟ ما وجدناه مبدئيا هو :

١- كتابة الهمزة : استطعت في دراسة سابقة أن أخص قواعد كتابة الهمزة العربية - سيما وسط الكلمة - على قاعدة أقوى الحركتين ، وقد طبقتها على ألف كلمة عربية فاتضح أن ٨٠% من الكلمات الألف تنطبق عليها قاعدة أقوى الحركتين قولاً واحداً ، باقى النسبة ٢٠% لها تفسيرات أثبتتها في دراستنا المشار إليها^(٢) ، ويمكن للقارئ مراجعتها.

(١) الإملاء والترقيم ... ص ١٠١.

(٢) القول الفصل في رسم همزتي القطع والوصل ، القاهرة ٢٠٠٦م.

التركيز هنا سوف يكون على جواز الوجهين ، ومنه :

أ - في بدء الكلمة : يصح أن تكتب الهمزة المكسورة تحت الألف ، وهو الأرجح ، ويمكن أن تكتب فوق الألف وتحتها كسرة ، مثل (إقرار / أقرار) .

وإذا اجتمعت همزتان في بدء الكلمة ، فالراجح عندنا أن تعامل الهمزة الثانية معاملة الهمزة وسط الكلمة ، فتخضع لقاعدة أقوى الحركتين ، لتكتب على واو أو ياء ويصح أن تعامل على أنها أول الكلمة فتكتب على ألف أو تحتها ، مثل : (أجيب - أنك/ أجيب - إنك) أما الهمزة الأولى فهي على الرأيين أعلى الألف .

آخر ما نذكره عن بدء الكلمة هنا ، هو رسم ألف الوصل ، فهي في التراث العربي سيما في المصاحف عليها رأس صاد صغيرة اختصار وصل ، وفي الاستخدام الحديث لا شيء ، وفي رأيي يصح الوجهان ، هكذا : (امتحان - امتحان) مثلاً باستثناء أداة التعريف التي أرى أن تبقى بدون رأس صاد - وإن كانت كذلك في رسم المصحف فأرى أن تكتب هكذا : (الملائكة) وليس على ألفها صاد كما في الرسم المصحفي هكذا (ألملائكة) أو أمثالها .

ب - وسط الكلمة وآخرها : إذا وقعت الهمزة بين فتح وضم ^(١) أو بين سكون وضم فحقها أن تكتب على واو ، مثل : (مؤانسة - رءوف - سؤل - شؤم) ، فإذا ترتب على كتابتها على واو توالي واوين متجاورتين حذفت إحداهما ، كراهة توالي هذين الحرفين في كتابة الهمزة ، أو بسبب كتابة الهمزة ، مثل :

رؤوف ← رءوف

دؤوب ← دعوب

(١) أو العكس ، أي بين ضم وفتح ، كما في المثال : (مؤانسة) .

وكذا لو توالى أكثر من واوين حذفت إحداهن ، مثل :

موؤودة ← موعودة

وكلتا الكتابتين على وجه من الصحة، وإن كان الأرجح لدينا حذف إحدى الواوين ، أو إحداهن. مع ملاحظة أن الصورة تختلف في مثل :

شؤون ← شنون

قؤول ← قنول

فلم الخلف بينهما ؟ لما جاءت (شنون) على نبرة وجاءت (دعوب) على السطر ؟ السبب هو قاعدة مهمة في كتابة العربية ، وهي وصل الحروف ، ما أمكن؟ كيف بالله عليك ؟ كل الحروف العربية الثمانية والعشرين توصل بما بعدها وما قبلها إلا ستة منها ، هن (د - ذ - ر - ز - و - ا) الستة تشبك بما قبلها فقط ، ولا تشبك بما بعدها .

فإذا جاءت الهمزة بعدها بقيت على السطر ، لأنه لا يمكن شبكها بما بعدها ، ولذا كانت الهمزة في مثل (رعوف) على السطر ، أما في مثل (شنون) فالهمزة على نبرة ؛ لأن حرف الشين مما يشبك فيما بعده ، وعليه فالهمزة على السطر في مثل : (ردءا - جزءا - رزءا - ضوءا) في حين نجدها على نبرة في مثل : (شينا - ملنا - كفنا - دفنا) وهكذا.

نخلص مما سبق إلى أن توالي الواوين - أو أكثر - يسقط إحداهن ، لتكتب الهمزة على السطر أو نبرة ، مع صحة أن تكتب الهمزة على واو ، وإن كنا نرى الوجه الأول أوجه، وهكذا يصح الوجهان في مثل : (رعوم/ رؤوم - شنون/ شؤون).

وكذا الحال في همزة آخر الكلمة في مثل (تبوء / تبوؤ) يصح أن تكتب على

السطر كراهة توالي واوين ، وأن تكتب على واو حسب قاعدة أقوى الحركتين ، أو لأنها سبقت بضممة.

والفعل المهموز الآخر - اللام - إذا أسند إلى واو الجماعة جاز فيه ثلاثة أوجه من الكتابة ، هي : (يقرءون - يقرؤون - يقرأون) كيف ولماذا ؟ في الوجه الثاني (يقرؤون) الهمزة على واو حسب قاعدة أقوى الحركتين ، حيث وقعت الهمزة بين فتح وضم ، فالحركة الأقوى هي الضم ، ولذا كتبت الهمزة على واو ، وفي الوجه الأول المرجح لدينا حذف إحدى الواوين كراهة توالي الأمثال ، فما علة الوجه الثالث رحمك الله ؟ لقد عوملت الهمزة كأنها نهاية الكلمة ، وليس وسطها ، فكتبت على الألف ؛ لأنها سبقت بفتح.

وكذا الشأن والحال في (مرجؤون - مرجأون) لكن لا يصح (مرجنون) كيف بالله عليك ؟ ولم ؟ حتى لا تختلط باسم الفاعل مكسور الجيم (مرجنين^(١)) دقة متناهية وتمييز واضح بين الكلمات ، إنها سمة مهمة من سمات الكتابة العربية واللغة العربية ، بعيدا عن العشوائية ، أو الخلط أو شيء من الاضطراب.

جـ - وفي كتابة الهمزة أيضا : يصح أن تكتب الهمزة المفتوحة وقبلها واو لينية - نصف حركة - ساكنة ، على الألف ، أو على نبرة أو السطر هكذا في مثل : (هينة / حياة - توعم / توأم - سوءة^(٢) / سواة) أما أنها كتبت على الألف فذاك حقها ؟ وقعت بين سكون ما قبلها ، وفتح ما بعدها ، وقعت إذن بين سكون وفتح ، فحقها حقها أن ترسم على الألف ، وهو ما جاء في الوجه الثاني ، كما ترى أيها القارئ الكريم.

(١) أبو الخير : القول الفصل ، انظر ص ٨٥.

(٢) السابق.

فلم رسمت على السطر ، كما في الوجه الأول المرجح عندنا ، أي هكذا (توعم - سوءة) لقد عوملت الواو الساكنة وقبلها صامت مفتوح عوملت كأنها ضمة ؟ لقد وقع هذا في القراءات القرآنية ، وبالتحديد في رواية عثمان بن سعيد الملقب بورش (ت ١٩٧ هـ) عن شيخه نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ).

فإذا جاءت ياء أو واو سكنتا ، وجاء بعدهما همزة كما في (هيئة - سوءة) كان لورش هنا زيادة المد في الواو والياء قبل الهمزة مدا مشبعا أو متوسطا^(١) ، تماما تماما كما يزيد المد في الواو والياء المديتين في مثل (خطينة - سوءة).

أي في (هيئة - خطينة) وقعت الهمزة بين ما اعتبر كسرة وبين فتحة فتحها أن تكتب على نبرة ، وفي (سوءة - توعم) وقعت الهمزة بين ما اعتبر ضما وفتحا فحق الهمزة أن تكتب على واو ، وبسبب كراهة توالي الواوين حذفت إحداهما ، هكذا توؤم ، سوءة — توعم ، سوءة.

وفي كتابة الهمزة نجد (مائة / مئة) فلماذا كتبت على النبرة ؟ هذا حقها ؟ لأنها وقعت بين كسرة وفتحة ، فلماذا كتبت هكذا (مائة) وهو الراجح عندنا ؟ تفرقة بينها وبين (فئة) بالفاء ، حيث الكلمة (مائة) تتعلق بها الحقوق ، ولذا كان الاهتمام بها بهذه الصورة حتى لا تنحرف أو تحرف إلى (فئة) القريبة الرسم منها ، فإذا كتبنا في العقد (مئة ألف جنيه) سهل على ذوي الضمان الضعيفة أن يضعوا نقطة على الميم ليصبح الرقم (فئة ألف جنيه) ليتحول من ١٠٠,٠٠٠ إلى ١٠٠٠ فقط ، وهو ما يوصى به علم التفاوض ، إنه يوصي في عملية التفاوض، صغرى أو كبرى أن

(١) حاولت تبسيط المسألة ، ولمن رام مزيدا من الإيضاح مراجعة دراستنا (القول الفصل ... ص ٣٣ ، ٤٤) والإتحاف للبنى الدمياطي ، ٤١ ، ٤٢.

نهتم اهتماما شديدا بالغيا بالأرقام والأعداد والمبالغ التي ستدفع أو ستقبض ، لأنه تتعلق بها الواجبات والحقوق^(١).

٢- رسم ألف المد : الألف (ا) هو في الأصل والأساس رمز الهمزة (الوقفة الحنجرية) أما الفتحة الطويلة : a فكان يرمز لها ، كما في الرسم المصحفي مثال : (إحدائهما - يأت) ولكن روى في مرحلة ما استعارة الرمز (ا) للتعبير عن الفتحة الطويلة في مثل (راس - فاس) وفي ذات الوقت بقيت رمزا للوقفة الحنجرية / ٢/ فحدث خلط بين الرمزين ، فكانت القطعة رأس العين [ء] فارقة بين الشينين ، في مثل (فأس وفاس - رأس ورأس) وبقيت الألف العاطلة عن هذي القطعة رمزا للفتحة الطويلة.

لكن بعض الكلمات لم تستفد من هذا الرمز الجديد ، حيث كان علماء العربية متحرجين من إدخال هذا التعديل - وغيره - على الرسم العثماني للقرآن الكريم تبركا أو اعتزازا بالرسم المصحفي ، والذي سطره صحابة محمد - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - ولكن بمرور الوقت دخلت تعديلات عديدة على الرسم العثماني ، وعلى الرسم الإملائي العادي من باب أولى ، منها التشكيل ا (الفتحة والضمة والكسرة والسكون ... الخ).

وكذا الشأن في الرسم الجديد للفتحة الطويلة (ا) تم هذا بالتدريج ، لكن بقيت بعض الكلمات على رسمها القديم ، مثل (لكن - هذا - هؤلاء ...) وفي وقت لاحق استغنى عن العلامة القديمة ، وكتبت هكذا فقط : (لكن - هذا - هؤلاء ...).

(١) راجع كتابنا (عبرية اللغة العربية ...) القاهرة ٢٠٠٤ ، ص ١٤.

وفي هذا إجماع من علماء العربية، لكن بعض الكلمات جوز العلماء الرسميين أي بالرمز الجديد (أ) أو بدونه، مثل: (الثلاثاء / الثلاثاء - ها أنا ذا / هأنذا / ها أنا^(١) - هارون / هرون).

والشيء ذاته حدث مع: (راووق / راوق - ناووس / ناوس^(٢)) إذ الضمة الطويلة والكسرة لم يك لهما رمز، فاستعير لهما رمزي الياء اللينة y والكسرة الطويلة: i والواو اللينة w للضمة الطويلة: u، وعليه فقد أصبحت الواو رمزا لكلا الصوتين (u: -w) في مثل (قول - قولوا) والياء للصوتين (i: -y) كما في (ينع - بيعي) وكما في ألف المد: a بقيت بعض الكلمات دون إفادة من الرمز الجديد (أ) كذلك في واو المد: u لم تستفد بعض الكلمات من الرمز الجديد، كما في المثالين السابقين.

٣- وصل الحروف: بسبب كثرة الاستخدام وارتباط الكلمتين المتجاورتين فإنهما يكتبان كأنهما كلمة واحدة، وليس كلمتين ثنتين، حبذا وربما: مكوئتان من (حب + ذا - رب + ما) إلا أن بعض هاتيك الكلمات اختلفت في كتابتها، على الاتصال أو على التفريق والأصل مثل: (ريثما / ريث ما - مثلما / مثل^(٣) ما).

٤- الناقص الواوى واليائى: الفعل الناقص الذي ينتهي بحركة طويلة (واو مد - ياء مد - ألف مد) هذي الحركات الثلاث: a: - i: - u: هيه في الأصل واو /w/ أو ياء /y/ ففي مثل: (يعفو - رمى - دعا) الأصل في كل بصوت لين في النهاية هكذا: تعفُو .. بضم الواو.

(١) بدون ذا الأخيرة.

(٢) عناني بك، مصطفى: نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم، القاهرة ١٩٣٧، ص ٣٠، ٣١.

(٣) السابق، ص ٣٥.

رمى .. بفتح الياء دعوى .. بفتح الواو

أي أن الناقص من الأفعال لا تكون لامها إلا واوا أو ياء متحركين لينتين ، لكن بعض الأفعال تجدها واوية في لهجة ويانية في أخرى ، ومن ثم جوز علماء العربية كتابتها ألفا أو بالألف ، حيث الأصل واو ، كما جوزوا كتابتها بالياء على اعتبار أن الأصل ياء ، مثل (نما / نَمَى^(١)) إذ (ينمو / ينمى) بالواو في الأول ، والياء في الثاني.

وكذا الشأن والأمر في الاسم المنقوص ، لاحظ أن العربية أسمت الفعل المنتهي بـ (واي) الناقص ، وفي الأسماء أسمت المنتهي بألف بالمقصور ، أي ألف مد في النطق ، والذي انتهى بياء مد أسمته المنقوص ، هذا الأخير يآؤه المدية هي بلا شك وفي الأصل ياء لينة متحركة : الداعى (بضم الياء) ← الداعى (بياء مد في الآخر) بدليل أن المثني : (داعيان ، مثل : داعمان) هذا المنقوص لا ملاحظ هنا عليه.

المقصور يشبه الفعل المنتهي بألف (في النطق) هي في الأصل واو إذا كتبناها بالألف ، وياء لينة إذا كتبت ياء ، إذن نستطيع القول مؤكدين أن الأفعال والأسماء المنتهية بحركة طويلة - آية حركة - هما في الأصل واو لينة أو ياء ، فإذا كتبت الحركة الأخيرة بالواو أو الألف فهما في الأصل واو لينة ، وإذا كتبت ياء فهي في الأصل ياء لينة متحركة ، هذا قانون يشمل الأفعال والأسماء على السواء.

وكما جاء في الأفعال ما تأرجح بين الأصل الواو واليائي ، كما في (نما - نَمَى) جاء أيضا ما يشبهه في الأسماء : (مها / مَهَى^(٢)) بدليل أنها تجمع على الوجهين (مهوات / مهيآت) وكذا في (رحا / رَحَى) ففي الجمع (رحوات / رحيات).

(١) السابق ، ص ٣٥.

(٢) البقرة البرية (الوحشية) غير المستأنسة الداجنة المرباة على يد الناس .

ليس هذا فقط - يا أخا العربية - بل إن الكلمة اليانية أي التي أصلها ياء تكتب ياء ، مثل (رمى - قضى - رأي) هذا في الأفعال ، وأيضا أيضا في الأسماء (هدى - حجي) .

فكيف نعرف أن هذي الياء معبرة رامزة إلى ألف المد ، ليس الياء ؟ الياء المشيرة إلى ألف المد لا يجوز وضع نقطتين تحتها هكذا في مثل : (المصطفى - المصطفي) أو : (أرضى - يُرضي) لاحظ أن النقطتين لم توضع ولا يجوز أن توضع تحت الياء الرامزة إلى ألف المد ، في حين وضعتا تحت الياء المعبرة عن ياء المد ، كما في المثال الأخير (يُرضي) .

ثم ماذا ؟ ثم ماذا - يا أخا العربية - تعرف عزيزي القارئ أن المقصور يجوز مده ، أو العكس ، إذا الممدود يزيد فقط همزة بعد ألف المد ما يوجب مد هذه الفتحة الطويلة ، وهو ما يتضح بوضوح شديد في القراءات القرآنية في مد (واي) قبل الهمزة والسكون أيضا ، كما هو المشهور المعروف المألوف في مثل : (السماء - السوء - النسيئة) .

في المثال الأول إذا حذفتم الهمزة في آخره أصبح على العكس مقصورا غير ممدود ، أو فقد المد الذي أوجبه الهمزة ، هذا النوع من الأسماء الممدودة التي تقصر ، وتكون الألف في أصلها ياء يجوز أن تكتب بالياء على أساس أن هذا هو أصلها وجذرها .

ومن ناحية أخرى يجوز أن تكتب بالألف على أساس أن هذا واقع النطق الراهن ، وليس الأصل ، وهذه أمثلة (البكاء ← البكا / البكى - الشراء ← الشرا / الشرى - السخاء ← السخا / السخى - بخاراء ← بخارى / بخارا^(١)) .

(١) السابق .

٥- النون والألف واللام : في كلمة (إذن) الجوابية يمكن أن تكتب كما هي ، أو كما تنطق ، ويمكن كتابتها ألفا هكذا (إذن / إذا) تماما كما في نون التوكيد الخفيفة (الساكنة) ليس الثقيلة ، في مثل (لنسفعا / لنسفعا) .

وقد اقتبست كتابة الألف - في تصوري - من المنون المنصوب الذي ينطق نونا في الوصل (قرأت كتابا جديدا بالأمس) منهج متكامل في لغتنا العربية ، لا خلط ولا شيء من اضطراب ، ولا شيء يشبه الأمشاج المختلطات المفترقات الموزعات ، وإنما نسيج دقيق ونظام محكم ، يمكن أن يصل إلى دقة الرياضيات.

فالنون في مثل (تسعون) وفي (إذن) الجوابية هي على الأصل ، أو هي مكتوبة كما نطقت ، وفي كتابتها ألفا لها نظير مهم في الكتابة العربية ، بارز وواضح ، وهو كتابة المنون المنصوب ، أو كتابة التنوين ، النون الساكنة نهاية الاسم المنون المنصوب ، كتابة هذه النون ألفا ، كما ذكرنا في مثل : (... كتابا جديدا ...) مع ملاحظة أن هذي الألف تنطق نونا (تنوينا) في الوصل فقط ، فالتنوين في العربية - وكذا الإعراب - حالة من حالات الوصل ، لا الوقف ، في هذا الوقف تتحول النون - أو التنوين - إلى ألف كتابة ونطقا ، لكن في حالة الوصل هي ألف كتابة ونونا في نطقها.

هذا عن النون والألف ، أو النون التي كتبت ألفا - كما في الحالات الثلاث - نون التوكيد الخفيفة ، ونون (إذا) الجوابية ونون الاسم المنصوب حالة الوصل ، أما النون واللام ، أو النون التي تكتب لاما فهو في (أن) الناصبة التي تأتي قبل لا ، كيف ؟ وفي الجواب نقول :

أن حرف مصدري ونصب ^(١) ، أي للمضارع فقط ، إذ لا نصب البتة لقسميه الماضي أو الأمر ، ولها موضعان ، الابتداء ، مثل : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ^(٢) - وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ^(٣)) تقدير الكلام : صيامكم خير لكم - عفوكم أقرب للتقوى ، كم تأتي (أن) في درج الكلام أيضا ، مثل : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ^(٤) - يَقُولُونَ تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ^(٥)) .

ففي الأمثلة السابقة (أن) هي ناصبة للمضارع ، فإن جاء بعدها فعل ماض / ماضي أو أمر ، فهي - بكل تأكيد - غير ناصبة ، وكذا لو لم تك مصدرية ، أي لو لم تكون مع المضارع الذي يأتي بعدها مصدرا ، فهي أيضا غير ناصبة ، مثل : (لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ^(٦)) ومثل : كتبت إليه أن قم ، ولو جزءا من الليل.

فما صلة ما سبق بالنون واللام ؟ الصلة - يا سيدي - أن حرف (لا) إذا جاءت (أن) ساكنة النون قبله ، كان علينا حتما ولزاما أن ندغم النون في اللام قولا واحدا ، أن لا ← ألا (بتشديد اللام) هذا في النطق ، فهل نكتب (أن + لا) كما نتطرقان ، أي (ألا) أم تكتبان مفصولتين (أن لا) ؟ رأى علماء العربية أن يكتب هكذا إذا كانت أن غير ناصبة ، أما إذا كانت ناصبة فيجوز فيهما الأمران ، أي الفصل والوصل ، هكذا (أن لا / ألا) الفصل على الأصل ، والوصل تمييزا لـ (أن) الناصبة عن غير الناصبة ، وتمثيلا للنطق الواقعي ، حيث تدغم النون في اللام المجاورة لها بلا فاصل.

(١) ابن هشام - معني اللبيب ... ٢٧/١ .

(٢) البقرة ١٨٤ .

(٣) البقرة ٢٣٧ .

(٤) يونس ٣٧ .

(٥) المائدة ٥٢ .

(٦) القصص ٨٢ .

فمثال الناصبة ^(١) (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني - ما منعك ألا تسجد ...) ويصح هنا أن ترسم (أن + لا) مفصولتين هكذا : (... أن لا ...) لأنها هنا عاملة ناصبة ، ومثال غير الناصبة : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) ^(٢) - وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً ^(٣) على قراءة من رفع (يرجع - تكون) ولم ينصبهما.

وهكذا يجوز الوجهان (أن لا / ألا) إذا كانت أن مصدرية ناصبة ، فإن كانت غير ناصبة ، أو غير مصدرية فهما منفصلتان قولاً واحداً ، أي (أن لا) ^(٤) فقط فقط ، بطبيعة الحال هذا في الرسم والكتابة ، أما في النطق فالإدغام حتم ولزم ، لا محيص عنه ولا فكاك البتة مطلقاً.

الآن انتهى ما في الجعبة عن الرسم والإملاء ، الآن ، والآن فقط ، مع الإقرار بأن هذا ليس كل شيء ، إنما هناك ما يخص الإملاء لعلنا نجده في المعاجم وفي كتب الصرف والنحو وأسفارهما ، أو غيرهما.

وسنحاول أن نصنع معجماً - وإن كان تجريبياً في البداية - لما رأيناه من جواز الوجهين في الإملاء ، على أن يضاف إليه لاحقاً ما سوف نجد في باقي علوم العربية كما سلف.

وسوف نفرق بين المثال الذي يشكل قاعدة ، وبين المثال الذي يمثل نفسه فقط بوضع الأخير بين هلالين كما يقول البيرونيون مثل (مائة / مئة) ، (إذن / إذا) أما الأمثلة التي يقاس عليها فسوف نتركها عاطلة عن الهلالين البيرونيين ، هكذا : شنون / شنون ، دؤوب / دعوب .. وهلم جرا.

(١) السابق ١ / ٢٤٨.

(٢) ٨٩ طه .

(٣) ٧١ المائدة .

(٤) عناني - نتيجة الإملاء ... ص ٣٦.

معجم ما له وجهان في الإملاء

- أننك / أنك
- (إن / إذا)
- (أن لا / ألا) شرط أن تكون (أن) مصدرية ناصبة
- (بخاراء / بخارى / بخارا)
- (البكاء / البكى / البكا)
- (تبوء / تبوؤ)
- (الثلاثاء / الثلاثاء)
- (أوجب / أوجب)
- محام / محامى
- حال فلان حسن / حسنة
- حال منصوبة / حال منصوب
- دعوب / دؤوب
- رءوف / رؤوف
- مرجأون / مرجؤون
- رءوم / رؤوم
- (رحا / رحي) مفرد
- (رحوات / رحيات)
- يرضى / يرضى ... يفرق بين الياء التي تدل على الألف المدية ، مثل (يَرْضَى) وبين الياء في مثل (يُرضى) بكتابة نقطتين تحت الياء ، وهو ما يلتزم به برامج الحاسوب المختلفة ، أما في كتابة الأفراد بخط اليد فلا يلتزم أحد الآن بهذه القاعدة والرايان صحيحان.

- (راووق / رواق)
- (ريثما / ريث ما)
- لنسفا / لنسفن
- سنة خمس ومائة للهجرة / سنة مائة وخمس للهجرة
- (سوءة / سواة)
- شئون / شؤون
- (الشراء / الثرى / الشرا)
- الصراط / السراط
- الصقر / السقر / الزقر
- أطعمتك / أطعمتك إياه
- عاد الناس خلا أباه و عدا أخاه / خلا أبيها و عدا أخيها
- فإذا هو هي / فإذا هو إياها
- يقرءون / يقرءون / يقرأون
- إقرار / أقرار
- فرصة جمعها : أقراص / قرص
- قاض / قاضى
- قنول / قنول
- كساء تجمع على : كساءان / كساوان
- كلام شاف كاف / شافى كافى
- ألقى / ألقى
- مثلما / مثل ما
- امتحان / أمتحان

- الملائكة / أَلَمَلَكَة
- (مها / مهي) المفرد
- (مهورات / مهيّات) الجمع
- (مائة / مئة)
- نما / ينمو
- نَمى / يَنمى
- (ناووس / ناوس)
- (هيئة / حياة)
- موفودة / موعودة
- (توعم / توأم)

ثانيا :

الصرف العربي

من نافلة القول أن نفجاً - بالهمزة لا بالعين - القارئ العربي لنعرف الصرف بأنه نظام الكلمة ، والنحو : نظام الجملة ، وفي النظام العربي للكلمة العربية نجدها تتوزع بين أسماء وأفعال وحروف ، وهنا يحسن أن نقبس من شرح الشافعية (١) ما يلي :

قال ابن الحاجب : (وأبنية الاسم الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية ، وأبنية الفعل ثلاثية ورباعية) وفي الشرح يقول الاسترأبادي معلقاً ومفسراً (٢) :

(لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندرة تصرفها ، وكذا الأسماء العريقة في البناء كمن وما) ومعنى العريقة في البناء ، أنها مبنية في جميع الأحوال ، لا إعراب لها مطلقاً ، في أي سياق من السياقات؟! كيف بالله عليك ؟ أنا أقول لك ، أشرح فلا أسهب :

اسم (لا) النافية للجنس إن كان مفرداً (غير مضاف ، ولا شبيه بالمضاف) بني على الفتح إذا كان مفرداً أو جمع تكسير ، مثل : (لا رجل في الدار - لا رجال في المكتب) ويبني على الألف إذا كان الاسم مثنى (لا رجلين في البيت) أو جمع مذكر (لا صائمين في المنزل) ويبني على الكسر إذا كان جمع مؤنث سالم (لا صائمات عندنا) وهكذا (٣).

مثال آخر من العدد المبني على فتح الجزئين (أحد عشر رجلاً - أربع عشرة فتاة - تسعة عشر ملكاً) المبنيان هنا حقاً حقاً مبنيان على الفتح ، ولكنهما مبنيان في هذا الموقع فقط ، وكذا في اسم (لا) النافية للجنس ، كما سلف.

(١) الاسترأبادي : شرح شافعية ابن الحاجب ١ / ٧.

(٢) السابق ٨ / ١ - ١١.

(٣) قطر الندى وبل الصدى ص ٩٠.

كل هذي الكلمات هن بكل توكيد مبنيات ، لكن في بعض المواقع والسياقات فقط ، إذا الأصل فيهن جميعا الإعراب الإعراب ، كما نجدهن في عديد من المواقع الأخر ، إذن هن لسن أصيلا في البناء ، كما نجد مثلا في الحروف ، وهي كلها مبنية (قاعدة كلية الحروف كلها مبنية) ولا محل لهذي الحروف من الإعراب ، على عكس الأسماء المبنية ، هي مبنية نعم ، لكن لها محل من الإعراب^(١) ، ومن هذه الأسماء ، الأسماء الأصلية في البناء ، التي تبني فقط ، ولا تعرب في أي موقع ، أسماء الإشارة (هذا - هذه - هؤلاء ...) أو اسم الموصول : (الذي - التي - ما - الذين ...) أو غيرهن.

والآن عود حميد أحمد إلى شرح الشافية : وإنما جوزوا في الاسم أن يكون رباعيا وخماسيا للتوسع ، ولم يجوزوا سداسيا لنلا يوهم أنه كلمتان : إذا الأصل والغالب في الكلمة أن تكون على ثلاثة أحرف (صوامت) ... إلا أن أكثر أنواع الأبنية وقوعا في الكلمة العربية ، الثلاثي ويليه الرباعي ، ويليه الخماسي^(٢).

ولكن لماذا لم يبين من الفعل خماسي مجرد ؟ وإنما كان هذا في الأسماء فقط ؟ يفسر الاسترابط : لأنه إذن يصير ثقيلًا بما يلحقه مطردا (باستمرار) من حروف المضارعة ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وغيرهما من المشتقات ، والضمائر المرفوعة التي هي كجزء من الكلمة^(٣).

وأنا أضيف إلى ما سبق أن الأفعال أكثر حركة ودورانًا في الكلمات العربية ما يوجب أن تكون خفيفة خفيفة حتى تتمكن من هذي الحركة الواسعة والدوران

(١) وكذا بعض الجمل لها محل من الإعراب ، مثل (الولد يلعب بالكرة) جملة (يلعب بالكرة) في محل رفع خبر ، ومثل (جاء الولد يبكي) يبكي في محل نصب حال ، أي : جاء الولد باكيا.
(٢) السابق ١ / ٩ .
(٣) السابق.

الدعوى ، وهذا ما يعني أن الأفعال - الثلاثية الأصل والرابعة - هي أصل وأكد في العربية عن الأسماء الخماسية التي تنقل حركتها وتبطل ، فحركتها بطينة بطينة ونيدة ، لا تتعدى الجمع والتثنية والتصغير والنسب ... الخ.

على أي الأحوال فإن العربية بطبيعة الحال والأحوال لا تحتوي على مجردات من الأفعال والأسماء ، بل على المزيدات في كليهما ، كيف بالله عليك يا طويل العمر ؟ يجيبك يا أبا العرب شارح الشافية ^(١) : يزداد على الفعل الثلاثي المجرد حرف واحد ، نحو (خرج وأخرج) واثنان (قطع وانقطع) وثلاثة (فهم واستفهم) ويزاد على الفعل الرباعي المجرد حرف واحد (دحرج - تدحرج) وحرفان (حرجم - احرنجم ^(٢)).

ويزداد على ثلاثي الاسم واحد ، نحو (ضارب) وحرفان (مضروب) وثلاثة (مستخرج) وأربعة (استخراج) وعلى الاسم الرباعي المجرد حرف واحد (مدحرج) واثنان (متدحرج) وثلاثة (احرنجام) أي اجتماع.

والى هنا يا سادة يا كرام والكلام منطقي تماما تماما ، فماذا عن الخماسي المجرد ؟ - أعزك الباري - يجيب الاسترأباذي : لم يزد في خماسي الأسماء غير حرف قبل الآخر (سلسبيل) أو بعد الآخر (قبعثري) نوع من الحشرات ، أو بعد الألف الأخيرة تاء مربوطة ، أي (قبعثرة) ولعل المثاليين الأخيرين من نوادر العربية ، فإني أقر - على كثرة مطالعتي في مصادر العربية - اني لم أرهما في غير كتب الصرف.

(١) السابق.

(٢) احرنجم القوم اجتمع بعضهم إلى بعض ، وحرجمت الإبل إذا رددت بعضها إلى بعض ، فلحرنجت ، أي ارتدت بعضها إلى بعض ، واجتمعت ، الحراجمة أي اللصوص ، انظر المعجم الكبير مادة (ح ر ج م) ولعل هذا المعنى قريب من الاستخدام العامي في مصر للفعل (حرجم) في مثل : (حرجم فلان على كذا) دار حوله ناظرا إليه ، دون أن يأخذه ، أو قبل أن يأخذه فالسارق يستطلع الشيء المسروق محاولا الاقترب ليبحث الوسيلة المناسبة الآمنة لأخذ هذا الشيء ، انظر : عبد العال - معجم الألفاظ العامية ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٨٨.

على أي الأحوال فإن القارئ الكريم يمكن أن يستمر مع شرح الشافية ، لكننا نعود سراعاً خفافاً إلى المعاصرين ، ماذا يقولون عن المقطع العربي والكلمة العربية.

١- المقاطع العربية منسجمة مع بعضها ، هي وثيقة الاتصال ، لا تكاد تنفصل عن بعضها أثناء النطق ، وبرغم هذا فهذه المقاطع واضحة في السمع ، يسهل التمييز بينها - والتقاطها - بسهولة.

٢- لا يبدأ المقطع العربي أو الكلمة بحركة ، لا طويلة ، ولا قصيرة ، إنما البدء في كليهما بالصامت فقط ، ولا تلتقي حركتان فيهما ألبتة ، في حين ينتهيان حتماً ولزماً بالحركة أو بالصامت.

٣- الوقف في النثر العربي لا يكون في العربية إلا على صامت (ساكن) أو حركة طويلة ، ولا ثالث لهما.

٤- لا يتكون المقطع العربي من عنصر واحد ، صامت أو حركة ، إنما هو دوماً مكون من عنصرين على الأقل.

٥- المقاطع العربية نوعان مفتوحة ومغلقة ، أما الأولى فهي التي تبدأ بالصامت وتنتهي بالحركة قصيرة ، مثل مقاطع كلمة (كتب) أو طويلة ، كما في (ما - لا) . والمغلقة أربعة (ص ح ص) مثل (مَنْ) و (ص ح ص ص) مثل (يَذُرْ) عند الوقف (ص ح ح ص) مثل (قاف) وأخيراً (ص ح ح ص ص) كما في (ضال) بتشديد اللام عند الوقف.

٦- الخصصة قبل الأخيرة للمقاطع العربية أن لغتنا تميل إلى المقاطع المغلقة ، أي التي تنتهي بصامت ساكن ، ويقل فيها توالي المقاطع المفتوحة ، وبخاصة القصيرة منها ، كما سيأتي في إسكان المتحرك.

٧- وأخيرا أخيرا لا تزيد المقاطع العربية في أية كلمة عن سبع مقاطع ، مهما اتصل بها من سوابق أو لواحق (زيادات) تلتصق بأصل الكلمة ، ففي : (أنلزمكموها - فسيكفيكمهم) المقاطع سبعة فعلا فعلا ، ولكن هذا النوع من الكلمات نادر في العربية ، إذ الكثرة الغالبة من الكلمات لا تزيد مقاطعها عن أربعة مقاطع فقط ، ليس ^(١) إلا.

والآن آن الألوان لنبدأ فيما له وجهان أو أكثر في الصرف العربي ، فنبدأ بالتي هي أحسن وأولى وأجمل :

أولا : الإسكان والتحريك : ربما اختلف بعض المتفاسحين ، هل (شَهَدَ) بتحريك الوسط ، الهاء ، أو بإسكانها ؟ والحق أن العربية تبيح النحوين ، أي تحريك الوسط الساكن ، أو إسكانه.

وهناك أمثلة كثيرة ، لا حصر لها منها : (فَخِذْ / فَخِذْ - كَتِفْ / كَتِفْ - إِبِلْ / إِبِلْ - عَضُدْ / عَضُدْ - عُنُقْ / عُنُقْ - عُسْرْ / عُسْرْ - يُسِرْ / يُسِرْ).

في شرح الشافية : (وهذا التخفيف في نحو عُنُقْ - أي توالي ضميتين - أكثر منه في (إِبِلْ) - توالي الكسرتين - لأن توالي الضميتين أثقل من الكسرتين حتى جاء في الكتاب العزيز - رُسُلْنَا وَرُسُلُهُمْ - وهو في الجمع أولى ^(٢) منه في المفرد لثقل الجمع معنى ، وإذا توالى فتحتان لم تحذف الثانية تخفيفا ؛ لخفة الفتحة).

معنى ما سبق أن العربية في عملية الإسكان والتخفيف والاختصار تعطي أولية للتخلص من الضميتين ، هما أثقل ، هي - أي الضمة أثقل - خاصة إذا تواليتا ،

(١) الأصوات اللغوية ، ص ١٦٣ ، وانظر رسالتي للدكتوراه (قراءة الأربعة الشواذ) دار العلوم ١٩٨٣ ، ص ٢٨٨.

(٢) ١ / ٣٩ ، ٤٤.

ربما لأن الضمة حركة خلفية ضيقة تحتاج ضم الشفتين ، ولذا فهي مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، واختيار مهم من اختيارات البدو^(١).

وفي اللهجة المصرية نجد لكلمات مثل : (زهق - طهق - صغر) نطقان ، أحدهما بالضم للصامتين الأولين ، وآخر ثاني / ثان بكسرهما ، إذ يلاحظ أن النطق الأول يشيع في البيئات البدائية ، وبين الجفاة الخشنيين من الرجال ، في حين نجد النطق الثاني يسمع غالبا في المدن ، وعلى أفواه النساء بصفة خاصة^(٢).

على أي الأحوال فإن لدينا ما يزيد وجهة نظر شارع الشافعية ، من أن الضمة أثقل من الكسرة ، وأن الأخيرة أخف من الفتحة ، هذه الفتحة هي حركة مرنة متسعة الشفتان فيها محايدتان ، أو قريبتان من الحياد ، لا ضم ولا انفراج لهما ، وإذا قارنا بين الكسرة منفرجة الشفتين ، وهي أمامية وبين الضمة الخلفية مضمومة الشفتين تصورنا الكسرة أسهل وأيسر من الضمة.

ومن ناحية أخرى لدينا إحصائية حول ورود الحركات الثلاث في العربية ترتب هذي الحركات على ما يلي^(٣) :

- الضمة^(٤) ١٤٦ مرة ، في الألف.
- الكسرة ١٨٤ مرة ، في الألف.
- الفتحة ٤٦٠ مرة ، في الألف.

(١) أنيس : اللهجات العربية ، ص ٩٢ - ٩٦.

(٢) المسابق ، وانظر أيضا : أبو الخير - قراءة الأربعة الشواذ ... ص ٢٣٨.

(٣) راجع : أنيس - الأصوات اللغوية ، ص ٦٧ ، أبو الخير - قراءة المدينة ... (ماجستير دار العلوم ١٩٧٧) ص ١٦٧.

(٤) المقصود بالضمة القصيرة والطويلة أيضا ، وكذا الكسرة والفتحة

لاحظ - عزيزي القارئ - أن الفتحة فازت بنصيب الأسد مقارنة بالضمة ، ثم الكسرة ، كما أن الكسرة فازت بفارق عن الضمة واضح = ٣٨ في الألف.

نسبة شيوخ الفتحة إلى الضمة إذن ١ / ٣ تقريباً ، والفتحة إلى الكسرة ٢ / ٥ ، والكسرة إلى الضمة ^(١) ٤ / ٥ .

وبرغم اتجاه العربية نحو التخلص من إحدى الضمتين ، ثم إحدى كسرتين ، فإذا توالى فتحتان بقيتا كلتا هما لخفتها - كما سبق - لكن شارح الشافية يعود فيقول : (إن كان عين فعل المفتوح الفاء - حلقياً ساكناً ، جاز تحريكه بالفتح ، نحو : الشَّعْر / الشَّعْر - النَّحْر / النَّحْر) فهل هذا التحريك بالفتح خاص بالصوامت الحلقية ؟ لا أرى هذا ، وإن كنت أرجئ الحكم النهائي إلى دراسة الإسكان والتحريك من خلال القراءات القرآنية ، هي الفيصل في هذا.

على أي الأحوال هل ظاهرة الإسكان محصورة منحصرة فيما سبق من أمثلة ؟ كلا ، كلا ، هناك أمثلة أخر لهذه الظاهرة ، منها ^(٢) :

١- (هو - هي) مع واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ، نحو (وهو / وهو - فهو / فهو) مُشَبَّه (عَضُد / عَضُد) ونحو (وهي / وهي - فهي / فهي) مُشَبَّه (كِتَف / كِتَف) .

٢- لام الأمر كعين الكلمة ، وحرف المضارعة كلاهما ، يمكن أن يسكن بعد أن كان متحركاً (ثُمَّ لِيَفْعَل / ثُمَّ لِيَفْعَل) .

وقرأ الكسائي (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ^(٣)) بإسكان لام الأمر ، على تشبيهه (ثُمَّ)

(١) أبو الخير - قراءة الأربعة الشواذ ... (دكتوراه دار العلوم ١٩٨٣) ص ٢٣٦ .

(٢) شرح الشافية ٢ / ٢٦٩ .

(٣) ٢٩ الحج .

بالواو والفاء لكونها حرف عطف مثلهما ، وقرئ في الشواذ (أن يُمِلَّ هُوَ^(١))
بإسكان الهاء.

إذن المسألة أشد اتساعا من تحريك الوسط في الثلاثي المجرد أو المزيد من
الأسماء والأفعال ، أو في مثل (وهو - وهي) وإنما نحن أمام ظاهرة أوسع ، هي
إغلاق بعض المقاطع المفتوحة خاصة قصيرة الحركة ، وهو ما نجد مثالا له في
إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة ، مثل :
أَكَلْ ← أَكَلْتُ ← أَكَلْتُ
يَسْمَعُ ← يَسْمَعْنَ ← يَسْمَعْنَ

خصيصة مهمة من خصائص المقطع العربي التي سردناها قبلا (تميل العربية
إلى المقاطع المغلقة ، ويقل فيها توالي المقاطع المفتوحة ، خاصة قصيرة الحركة ،
لأنها ببساطة تحاول - دوما وبدأب - التخلص من الحركة القصيرة بما يسمى
الإسكان.

إنه نوع من اختصار مقاطع الكلمة ، سواء في الوصل أو الوقف ، انظر :
(وهي) بتحريك الهاء ، هنا ثلاثة مقاطع wa / hi / ya ، عند الإسكان تصبح
wah / ya^(٢) ، مقطعان أحدهما مغلق والثاني مفتوح ، في حين نجد المقاطع الثلاثة
جميعا مقاطع مفتوحة ، قصيرة الحركة.

ومن ناحية أخرى فإن (وهو) بالتحريك - أي عند الوصل - ستة عناصر (ثلاثة
صوامت، هن الواو والهاء ، ثم الواو الأخيرة) + ثلاث حركات هن : الفتحة والضمة

(١) ٢٨٨ البقرة.

(٢) أقصد النطق حال الوصل.

والفتحة ، في حين نجد (وهو) مثلاً بالإسكان خمسة عناصر ، ٣ أصوات وحركاتان فقط ، بعد الواوين ، فقد حذفت ضمة الهاء.

ومن ناحية أخرى فإن مستخدم العربية يجد نفسه أمام اختيارين ، إن ناسبه الاختصار والاختزال للمقاطع والكلمات جاء إلى التسكين، وإن رام النأي عن الاختصار والميل إلى البسط والانتساع لجأ إلى التحريك، ولذا كانت اللغة العربية لغة شاعرة ، لغة أقرب إلى الشعر والنثر الفني الجميل منها إلى لغة عادية نمطية ، لغة سمقت وعلت ونهضت حتى شرفت بالقرآن الكريم ، النص الوحيد الذي نزل عربياً من السماء إلى قلب النبي الأكرم (ﷺ) وآله وسلم :

كما حظيت بشعر - هو كما وكيفاً - لا يقارن بأية لغة أخرى، ولا يمكن أن نجده في لغة أخرى إلا أنت أيتها العربية - فلهه درك من لغة شاعرة - ونذكر للقارئ مثلاً واحداً ، قصيدة دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦ هـ) حوالي ١٢٠ بيتاً مما قل نظيره في غير العربية (هذه الثانية منها) :

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

الثانية تبدأ :

تجاوبن بالإرنان^(١) والزفرات نواتج عجم اللفظ والنطقات

ومنها :

فيا وارثي علم النبي وآله عليهم سلام دائم النفحات
هم أهل ميراث النبوة إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة

(١) صوت البكاء.

إذا لم نناج الله في صلواتنا	بأسمائهم لم يقبل الصلوات
وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد	وجبريل والفرقان ذي السُّورَات
وعدوا علينا ذا المناقب والعلی	وفاطمة الزهراء خير بنات
وحزمة والعباس ذا الهدى والتقى	وجعفر الطيار في الحجبات ^(١)

ليس الإسكان فقط ما يدفع بقوة لغتنا العربية إلى الشاعرية ، بل الظواهر الأخرى التي نتناولها في هذي الدراسة الصرفية ، مثل هاء السكت ، والنسب والتصغير والجموع ... الخ.

والآن نتقل إلى موضوعنا التالي :

ثانياً : هاء السكت : هاء ساكنة ، تأتي نهاية الكلمة ، وهي حرف مبني على السكون ، لا محل لها من الإعراب ، وتأتي في الوقف غالباً ، وفي الوصل أحياناً وأحياناً ، جاء في أوضح المسالك ^(٢) :

ومن خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت ، ولها ثلاثة مواضع :

أولاً - الفعل المعتل بحذف آخره ، سواء أكان الحذف للجزم ، نحو (لم يغزه - لم يخشّه - لم يرميه) ومنه : (لَمْ يَسْنَهُ ^(٣)) أو لأجل البناء ، نحو (اغزّه - اخشّه - ارميه) ومنه : (قَبْهَذَا هُمْ اقْتَدَوْا ^(٤)) .

والهاء في هذا كله جائزة ، لا واجبة ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أن يكون الفعل قد بقي على حرف (صامت) واحد ، كالأمر من (وعى - يعي) فإِنَّكَ تقول (عَ).

(١) شبر ، جواد - أدب الطف ... بيروت ١٩٦٩ ، ١ / ٢٩٥ .

(٢) ٣ / ٣٤٩ .

(٣) ٢٥٩ البقرة .

(٤) ٩٠ الأنعام .

قال الناظم - ابن مالك في الألفية - ماذا قال ؟ قال : وكذا إذا بقي على حرفين أحدهما زائد ، نحو (لم يعة) .

ويرد ابن هشام المصري ^(١) : (وهذا مردود بإجماع المسلمين على وجوب الوقف في نحو - ولم أك - ومن تق - بترك الهاء) أي في القرآن الكريم .

معنى هذا أن العلماء اتفقوا على وجوب هاء السكت إذا بقي الفعل على حرف واحد ، كما في الأمر من (وقى - وعى - وفى) واتفاقهم حجة قاطعة ، لا خلاف عليها ، أما إذا جاء الفعل على حرفين ، وإن كان أحدهما حرف المضارعة ، وهو زائد (لم يعة / لم يعه) فقد اختلف الصرفيون ، هل تجتلب هاء السكت أم لا ؟ واختلافهم رحمة واسعة ، حيث لنا أن نأخذ بأحد الرأيين بلا تردد ، فإن زادت الكلمة عن حرفين دخلنا منطقة الجواز ، جواز وضع الهاء ، أو الاستغناء عنها ، وهذا ما أجمع عليه علماء الصرف ، بلا اعتراض من أحد .

وانظر إلى العربية - لله درك أيتها اللغة السامقة - لقد سندت وساندت الكلمة إن بقيت على حرف واحد على سبيل الوجوب والإلزام ، أما إذا جاءت على حرفين فقد اختلف العلماء ، فإن زادت عن حرفين كانت الهاء جائزة ، إنها عبقرية اللغة العربية التي تلحظ الكلمة الضعيفة البنية تقوها أو تقويها ، فإن تقوت بذاتها ، لم تجتلب لها شيئا من خارجها ، ولو كانت العربية نمطية لأوجبت الهاء دوما ، أو جوزتها دوما ، هذي هي العربية بصرها حاد وحديد ، وهذا جانب مهم ، وركن ركين من عبقرية اللغة العربية .

(١) أوضح السالك ٣ / ٣٤٩ .

ونعود مرة أخرى إلى أوضح المسالك^(١) ، يتحدث عن مواضع هاء السكت ، يصل إلى الموضوع :

الثاني - ما الاستفهامية المجرورة : حيث يجب حذف ألفها إذا جرت ، نحو (عَمَّ - فِيمَ) فرقا بينها وبين (ما) الخبرية في مثل : (سألت عما سألت عنه) فإذا وقفت على (ما) الاستفهامية المجرورة ألحقتها هاء السكت ؛ حفظا للفتحة الدالة على الألف ، في التنزيل (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)^(٢) حيث ترجع الهاء السكتية.

الثالث - كل مبنى على حركة بناء دائما ، ولم يشبهه المعرب ، مثل ياء المتكلم ، والضائمر (هي - هو) عند من فتح الياء أو الواو ، وفي التنزيل (مَاهِيَةً - مَالِيَةً - سُلْطَانِيَةً)^(٣) .

آخر ما يذكره ابن هشام^(٤) عن هاء السكت مسألة ، ما هي ؟ قد يعطي الوصل حكم الوقف ، وذلك قليل في الكلام - أي النثر - كثير في الشعر ، فمن الأول قراءة (لَمْ يَتَسَنَّهْ)^(٥) وانتظر) وكذا (قَبْهَذَاهُمْ)^(٦) اقتدِهْ ... بإثبات هاء السكت في الدرج.

أي أن اختصاص هاء السكت هو الوقف لإغلاق المقطع ، ولكن هذي الهاء تستمر مع الكلمة - أحيانا - في درج الكلام ووسطه أيضا ، ربما بسبب شدة ارتباط الهاء مع الكلمة ، وقفا في البداية ، ثم إلى الدرج في النهاية ، أو قل الوقف والوصل في نهاية الأمر.

(١) ٣٤٩ / ٤ .

(٢) ١ النبأ .

(٣) ١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ القارعة .

(٤) ٣٥٢ / ٤ .

(٥) ٢٥٩ البقرة .

(٦) ٩٠ الأنعام .

ومن ابن هشام نعود إلى شذا الصرف للحملوي ليضيف^(١) : يوقف بها على كل كلمة مبنية على حركة - أي قصيرة غير طويلة - بناء لازما ، لزوم البناء على الأرض ، وفي : كيف / كيفه ، ثم / ثمة ، ولحاقها لهذا النوع جائز مستحسن ، وفي مثل ... ثم يستعرض الأمثلة التي سبقت ، سيما هاء السكت في سورة الحاقة.

بقى عندنا شرح الشافية^(٢) ، فماذا عنده عن هاء السكت؟ في علامه / علام ، لام / إلامه ، يجوز بالهاء وبدونها ، ويشير إلى ملامح مهم من ملامح عبقرية اللغة العربية ، كيف بالله عليك يا طويل العمر ؟ يقول : وكل ما لحقته هاء السكت على سبيل الجواز ، فإن كان محذوفاً منه شيء ، نحو : (لم يخش - لم يغز - لم ير - علام - لام - صام) فالهاء به أولى منها بما لحقته ، ولم يحذف منه شيء.

يا إلهي ، الله درك يا لغة العرب ؟ إذا حذف من الكلمة شيء حُبذت الهاء تعويضا عما حذف ، وجعلت لها الأولوية على الكلمات التي لم يحذف منها شيء ، نحو : (غلامية - شريكة - إنه ، أهذا فقط ؟ كلا ، بل الهاء بما حذف منه حرفان ، نحو (إن تعة أعه) أولى منه بما حذف منه حرف واحد ، نحو (اخش - اغزة) .

انظر - يا رحمك الله - كيف فرقت العربية بين ما حذف منه وبين ما لم يحذف منه فجعلت للأول أولوية إلحاق هاء السكت تعويضا له عما منه حذف ، بل فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين ما حذف منه عنصران وما فقد عنصرا واحدا من عناصره ، فجعلت لما فقد عنصرين أولوية على من فقد فقط أحد عناصره ، هذا لا يوجد إلا في اللغة العربية ، لا غير.

(١) انظر ص ١٩٨ ، وفي بعض ما نقلنا تصرف يسير.

(٢) ٢٩٨ / ١ .

ومن الملاحظ على هاء السكت ^(١) أيضا : إذا كان قبل الآخر ساكن ، نحو (إنة - لينة - كيفه) أولى منه بما قبل آخره متحرك ، نحو (هوة - هية - غلامية - ضربتكة) ثم يضيف : وفي نحو (ههناه - هولاه) يعني كل حرف أو اسم عريق في البناء ، آخره ألف ، مثل : (ذاه - ماه) يجوز إلحاق هاء السكت به وقفا ، ولا يجب .

ونترك هذا الكلام الأخير إلى ما قبل آخره سكون ، أو ساكن لنشير إلى أن العربية لاحظت أن الإسكان هو اختصار مقطع من المقاطع - كما سبق - أي أن الكلمة قد نقصت شيئا من بنيتها ، ولذا عوضتها بهاء السكت تماما كما فرقت في النسب بين الرباعي إذا سكن ثانية ونظيره متحرك الثاني ، ففي الأول أباحت في مثل بنها ← بنهى ، بنهوى ، بنهاوى ، في حين حذفت الألف الأخيرة من مثل (كندا - بردى) ← (كندى - بردى) قولاً واحداً ، وهذا سيأتي تفصيله عند الحديث وحول الأمرين في النسب .

ومن هذا الخيط نستطيع القول بأن الأصل في هاء السكت الساكنة هو دعم وإسناد اللفيف المفروق إذا جاء على حرف (قة) أو حرفين (يقة) أو المجزوم المعتل مثل : (لم يخش / لم يخشنة) .

إن يلاحظ أن هاء السكت لم تعط الكلمة عند الوقف صامتا (حرفا) واحدا هو الهاء ، بل أعطته مقطعا كاملا مغلقا ، قارن بين (لم يخش) الفعل المجزوم (يخش) عند الوقف هو مكون من مقطع واحد ، مكون من (ص ح ص) قارن هذا بالفعل المجزوم بعد إلحاق الهاء (يخشنة) لقد أصبح مقطعين ، الأول مكون من (ص ح ص) + ص ح ص ، كلاهما مقطع مغلق .

(١) شرح الشافية ١ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

وتطور هذا أو انتقل هذا الإجراء إلى ما كان قبل آخره ساكن ، كل هذا يؤكد أن الأصل الأصل في هاء السكت أنها إسناد وتقوية للكلمة الضعيفة ثم التي حذف منها شيء.

ثم انتقل هذا إلى باقي المبنيات لإغلاق المقطع المفتوح ، أو إضافة مقطع إلى الكلمة ، قارن بين (هي) عند الوقف وبين (هية) بها السكت ، الأولى مقطع واحد طويل الحركة (ص ح ح) والثانية مقطعان (ص ح + ص ح ص).

والسؤال الآن لماذا المبنيات وليس المعربات التي يجوز لها هاء السكت ؟ إن المعربات أفعالا وأسماء لهن هاء الضمير ، وهي ساكنة في الوقف قطعاً (أحمد الله^(١) وأشكره) في المضارع الأخير ، وفي الأسماء نحو : (هذا حق) وللأسماء هاء التانيث الساكنة في الوقف قطعاً ، ولذا فالمعربات لا حاجة لهن في اجتلاب هاء السكت ، وعندهن غنية تغنيها عن الهاء السكتية ، ولا تختلط بها.

إذن فهاء السكت في وجوبها عبقرية ، وفي جوازها سعة وتعدد يؤهل العربية لأن تكون بحق لغة شعرية بطبيعتها ، فهذه الهاء أتاحت انسجام الفواصل في سورة الحاقة ، وبشكل واضح مع هاء التانيث ، كيف ؟ السورة بدأت من الآية الأولى والثانية بكلمة (الحاقة ، ما الحاقة) مستمرة بهاء التانيث حتى الآية الثامنة عشرة ، الفاصلتان التاليتان كانتا من نصيب هاء السكت (كتابيه - حسابيه) وتعود الفاصلة إلى هاء التانيث مرة أخرى (راضية - عالية - دانية - الخالية) أربع آيات ازدانت الفاصلة بهاء التانيث ، والتي هي هاء ساكنة بطبيعة الحال ، بسبب الوقوف على

(١) مع الأخذ في الاعتبار أن الهاء التي تلحق الفعل لا تختص بالفعل المعرب فقط ، بل تلحق أيضاً الماضي والأمر ، كما في (كتبه - أقرأه) كما أن هاء السكت يمكن أن تلحق المضارع الناقص عند الجزم ، كما سبق في (لم يخش - لم يتسنه) ولذا فالمعول عليه هنا هو ارتباط الأسماء المعربة بهاء التانيث ، كما سيأتي في الحديث عن الفواصل القرآنية في سورة الحاقة.

رعوس الآي.

ثم تعود الفواصل إلى هاء السكت في الآيتين التاليتين للأربع السابقات (كتابه - حسابيه) في الآيتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين من سورة الحاقة.

وفي الآية السابعة والعشرين عادت هاء التانيث (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) ثم هاء السكت مرة أخرى في الآيتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةُ - هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةُ).

ثم يا أذا الضاد هل عادت الفواصل إلى هاء التانيث ؟ كلا، لقد فاجأت الآيات السامع بالانتقال إلى هاء من نوع ثالث ، فما هي - يرحمك الله - أو قل ماهيه ؟ إنها هاء الضمير، مع الأسماء ؟ كلا مع فعل الأمر، في آيات ثلاث هن ^(١) : (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) ثم تحولت الفاصلة إلى أخرى من الميم والنون إلى نهاية السورة.

ففي الجزء الأول من السورة مزج فني راق / راقى وسامق بين ما هو مسموح وما هو ممنوع في اللغة العربية ، بين ما هو لازم لازب واجب ، وبين ما هو جائز.

كل هذا أنتج لوحة جميلة رقراقة من الفواصل في سورة الحاقة :

١٨ فاصلة بهاء التانيث ، ثم ؟ ثم : فاصلتان بهاء السكت الجائزة ، ثم عود إلى هاء التانيث في ٤ فواصل، ثم عود مرة أخرى إلى هاء السكت في فاصلتين فقط. ثم : فاصلة واحدة بهاء التانيث (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) ثم : هاءان للسكت (مَا أَغْنَى

(١) الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ من سورة الحاقة.

عَنِّي مَالِيَّةٌ - هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ) وفي المسك والختم ٤ فواصل بهاء الضمير مع الأمر وهكذا ، لوحة ما أجملها لا تسطيع رسمها غير اللغة العربية التي تمزج بين المسموح والممنوع ، بين ما له وجه واحد لازم وماله أوجه متعددة.

وأتصور أننا الآن فرغنا تماما تماما من قول ما لدينا حول هاء السكت ، ولم يعد لدينا أفكار أو أقوال آخر لننخرط في الموضوع الذي يليه ، وهو :

ثالثا - التصريف والاشتقاق : وهنا نجد بعض المسائل التي جاز فيها وجهان أو أكثر ، منها :

١- تصريف الأفعال : ونبدأ هنا بالحديث عن :

أ - الفعل المضعف ^(١) : الثلاثي المضعف إذا أسند إلى الضمانات المتحركة (تاء الفاعل - نا الدالة على الفاعلين - نون النسوة) جاز فيه ثلاثة أوجه :

- ظَلَّتْ : بحذف إحدى اللامين من (ظَلَّ) مع كسر الظاء.

- ظَلَنْتُ : فتح الظاء مع بقاء إحدى اللامين.

- ظَلَّلْتُ : فك التضعيف ، كما في (هَمَمْتُ).

وفي شذا العرف ^(٢) : المضارع المجزوم بالسكون والأمر المبني على السكون من المضاعف الثلاثي بفك تضعيفه ، أو يبقى كما هو مدغما في لهجة تميم ، وفي لهجة الحجاز فك التضعيف ، في القرآن الكريم : (وَمَنْ يَرْتَدِّدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسُيِّئَ وَهُوَ كَافِرٌ ^(٣) ...) وفيه أيضا : (وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ ^(٤)).

(١) شذا العرف ص ١٧٤.

(٢) ص ١٧٧.

(٣) ٢١٧ البقرة.

(٤) ١٩ لقمان .

وفي بيت جرير الخالد يهجو الراعي النميري وكان من قواد الدولة الأموية :
ففض الطرف ؛ إنك من نمير ***** فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وفي شرح الشافية : عَضَنْتُ تعَضُ ، والمشهور : عَضَيْتُ بالكسر ^(١).

فإن زاد عن ثلاثة أحرف بحرف مزيد أو أكثر تعين الإتمام ، أي بقاء الحرفين بعد فك إدغامهما ، ولا يجوز حذف أحدهما ، كما سبق في (ظِلَّتْ أو ظَلَّتْ) ففي أَقْرُ نجد مع تاء الفاعل (أَقْرَرْتُ) أما (أَحْسَنْتُ) بسين واحدة ، بدل (أَحْسَسْتُ) فهو شاذ.

ومن ناحية أخرى فإذا كان المضاعف في المضارع أو الأمر (ليس الماضي كما سبق) اتصلا بنون النسوة ، جاز وجهان فقط :

- يَقْرُنُ في المضارع ، الأمر (قِرْنُ) ^(٢).
- يَفْرُرُنُ في المضارع ، الأمر (أَفْرُرُنُ)
- وفي القرآن الكريم : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) ^(٣) بفتح القاف وكسرها.

ب - الماضي والمضارع : كثيرا ما يختلف الناس حول وزن المضارع من هذا الماضي أو العكس ، والحل لمثل ذلك الخلاف أن نرجع إلى المعجم ، أو كتب الصرف ، وهنا أسرد بعض ما عثرت عليه من جواز الوجهين في تصريف المضارع ^(٤) :

- زَكَنَ يَزْكُنُ من الزَكَنُ (العِلْمُ) وزَكِنَ بكسر الكاف أشهر من الفتح.
- قَنَطَ يَقْنُطُ كيقعد ويجلس (أي بكسر عين الفعل وضمه أو العكس) وحكى : قَنِطَ يَقْنِطُ كتعب يتعب.

(١) ١٢٤ / ١.

(٢) راجع شذائِعُ العرف ، ص ١٧٤.

(٣) ٣٣ الأحزاب.

(٤) السابق ١ / ١٢٤.

- وحكى سيبويه : قلى يقلى ، والمشهور : يقلى بكسر اللام.

جـ - حذف التاء والنون : طرفه من طرف العربية، تحفة تتحف العربية بها أهلها، ما هي ؟ إذا رأيت كلمة كبيرة حذفت منها ، فإذا كانت صغيرة لم تنقص العربية من هذي الكلمة شيئا ، بل لعلها تقويها ، كما سيأتي.

انظر - أخت العربية والعروبة - إلى الفعل (استطاع) ومشتقاته هذي الكلمة ، فيها ٣ أحرف زائدة (أ - س - ت) رأيت العربية أن تحذف إحدى هذي الزوائد ، وهي التاء + الفتحة التي تليها ، ومن ثم نجد أن المحذوف ليس الصامت وحده ، بل الصامت وحركته (الفتحة القصيرة) إذن فالمحذوف مقطع كامل، مكون من (ص+ح) نوع من الاختصار والاختزال في العربية.

وقد ازدانت هذي الصيغة المختصرة بتاج عظيم بديع هو وردهما في القرآن الكريم ، في سورة الكهف (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ^(١) عَلَيْهِ صَبْرًا) بل اللافت في المسألة أن تلك السورة استخدمت الصيغتين المختصرة والأخرى غير المختصرة (فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا^(٢)).

وبطبيعة الحال الصيغة المختصرة لا تقتصر على الماضي فقط ، بل تمتد إلى

سائر التصريفات والمشتقات :

- استطاع / استطاع.
- يستطيع / يستطيع.
- مستطيع / مستطيع.
- استطاع / استطاع.

(١) الآية ٨٢.

(٢) الآية ٩٧.

وقد كان لأستاذنا الدكتور كمال بشر فضل إشاعة هذي الصيغة المختصرة ، كما يقلده في هذا كثير من أحيائه وتلامذته.

ولماذا تجد في العربية الصيغتين (اسطاع - استطاع) لماذا لا تستقر على صيغة واحدة وحيدة ؟ حتى تكون لغة شاعرة أو لغة شعر ، يستطيع الشاعر أو الناثر نثرا فنيا راقيا أن يجد لكل موضع ما يناسبه ، بل لكل موضع الصيغة التي تجعل من الكلام شعرا أو شبيه الشعر ، إن هذا يذكر بالجراحة الدقيقة الماهرة مهارة فائقة ، في كل حركة من حركاتها تحتاج إلى مشروط وأداة فائقة الدقة حتى يؤدي الجراح عمله بنجاح ، مهما كان الجراح ماهرا فإنه بدون هذي المشارط والأدوات لا يستطيع أن ينجح في عمله ، مهما كانت مهاراته وقدراته وعلمه.

مع الأخذ في الاعتبار أن السين والتاء مرفقتان قولاً واحداً في (استطاع) برغم أن الطاء التي أتت بعدهما هي مفخمة بلا شك ، ولذا ولهذا يجب الحرص على ترقيق ما قبلها (السين - التاء) أما (استطاع) فإني أسمعها من قائلها في غير القرآن الكريم صادداً خالصة ، أي هي في نطقهم : (استطاع - يصطيع) أما في القرآن فله حديث آخر يأتي في موضعه.

ومن ناحية أخرى فإن العربية إذا تكررت فيها شيء استغنت عن أحد المكررين ، كيف بالله عليك ؟ في مثل : (تتعلم - تنزل - تتبين) يمكن حذف إحدى التاءين وهي تاء الفعل ، وليس تاء المضارعة لتصبح الأفعال : (تعلم - تنزل - تبين) في القرآن الكريم^(١) : (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ^(٢) - نَاراً تَلْظَى^(٣) - تَمْنُونُ^(٤)) الموت

(١) شرح ابن عقيل ، ص ٦٢٩.

(٢) ٤ القدر.

(٣) ١٤ الليل.

(٤) ١٤٣ آل عمران.

بدل : (تتنزل - تتلظى - تتمنون).

قال ابن مالك :

وما بناعين ابتدئ قد يقتصر ***** فيه على تا كتبت العبر

ونسأل / نتساءل : هل المحذوف تاء المضارعة أم تاء الفعل الزائدة ؟
المحذوف تاء الفعل لأنها جزء من كل هو الفعل ، أما تاء المضارعة فوظيفتها
الدلالة على المضارعة ، وهي وحدة صرفية قائمة بنفسها فلا يليق حذفها.

وكما قلنا في (استطاع / استطاع) المحذوف ليس حرفا واحدا ، هو التاء فقط ،
بل مقطع كامل (التاء + الفتحة) وكذا في مثل (تتنزل / تنزل) المحذوف مقطع كامل ،
ليس صامتا فقط ، عنصران من الصيغة (ص ح) وليس عنصرا واحدا.

ليس التاء فقط مع حركتها ، بل النون في بداية الكلمة إذا تكررت ، أي (نون
المضارعة + نون الفعل) وذلك في مثل : ننجي / نجى ، في التنزيل (وكذلك ليجي
المؤمنين^(١)) أي ننجي المؤمنين ، المحذوف ليس النون فقط (نون الفعل ، وليس
نون المضارعة) بل النون وضممتها = مقطع قصير الحركة مفتوح.

وفي كل ما سبق سمحت العربية أن تحذف جزءا من الكلمة لأن حجم هذه
الكلمة كبير يسمح بالحذف ، فلماذا أعطت العربية صيغتين للكلمة الواحدة ؟ كي
توضع كل كلمة في موضعها المناسب لإكمال اللوحة الفنية التي تدفع العربية دوما
إلى اللغة الشاعرة.

د - الواو والياء : تعاقب العربية أحيانا بين الواو والياء ، تستخدم إحداهما في

(١) ٨٨ الأنبياء.

- كلمة ، ثم تختار الأخرى لذات الكلمة ، أي توجد العربية صيغة أخرى لذات الكلمة ، وبنفس المعنى ، مثل ^(١) :
- جبوت الخراج أجبي ، وأجبو هو المشهور ، في القاموس المحيط (جبى) جاء واويا ويانيا.
 - توهت / تيهت ، طوحت / طيحت ، هو أطوح منك ، وأطيح ، وأتوه منك وأتيه.

٢- المصدر والمشتقات : ونبدأ بما يلي :

- أ - المصدر : وجدنا بضعة أمثلة على صيغتين أو أكثر للمصدر ، على أن نتوسع في هذا الأمر عند الرجوع إلى معاجم العربية ، ومن الأمثلة ^(٢) :
- تكريم / تكربة ، تخطي / تخطنه ، تهني / تهنة.
 - دحرج ← دحراج / دحرجة.
 - زلزل ← زلزال / زلزال بفتح الزاي وكسرها.
- ومن المصدر الميمي : وقد جاءت أمثلة بالفتح أو الكسر :
- محمّدة / محمّدة
 - مذمّة / مذمّة
 - معجّز / معجّز
 - مظلمة / مظلمة
 - معنّية / معنّية
 - محسّبة / محسّبة

(١) شرح الشافعية ١ / ١٢٣ ، ١٢٧.

(٢) السابق ١ / ١٦٤ ، ١٧٧.

وجاء بالضم والكسر :

- المعذرة / المعذرة

وبالفتح والضم :

- الميسرة / الميسرة

وجاء بالفتح والضم والكسر :

- مهلك بفتح اللام وضمها وكسرهما

- مهلكة بفتح اللام وضمها وكسرهما

- مقدرة بفتح الدال وضمها وكسرهما

- مأدبة بفتح الدال وضمها وكسرهما

وأخيرا نذكر هذا المثال : عافاني الله ^(١) معافاة / عافية.

ب - اسم المفعول : وجدنا في اسم المفعول أن صيغة (مقول - مصوغ) من

الواوي ، و (مبيع - مدين) من اليائي لكن بني تميم تصحح اليائي ، فتقول :

(مبيوع - مخيوط - مطيوب - معيون) بدل : (مبيع - مخيط - مطيب - معين)

من : (يبيع - يخيط - يطيب - يعين)

وربما صحح بعض العرب شيئا من ذوات الواو (مصوون - مقوود - مقوول -

مدووف) بدل : (ثوب مصوون - فرس مقوود - قول مقول - ومسك مدووف) أي ميلول ^(٢).

ولعل الفرق بين اليائي الذي جاء كثرة في تصحيحه مقارنة بالواوي الذي جاء

في مرتبة تالية مصححا ، إن توالي الياء ثم الواو أسهل من توالي الواوين ، قارن

(١) السابق ١ / ١٧٥.

(٢) شذا العرف ، ص ١٧٢ ، أوضح المسالك ٤ / ٤٠٣.

بين اليائي (مبيوع) وبين الواوي : (مقوود) أن الصيغة الأولى أيسر في تتابعها عن الثانية.

ولذا أتصور أن الصيغتين المصححتين كانتا الأصل ، ثم عدل عن الواوي أولا لصعوبته (مقوول ← مقول) وفي المرحلة التالية جاء دور اليائي ليطور من (مبيوع) إلى (مبيع) ولذا وجدنا تصحيح اليائي أكثر من تصحيح الواوي ، هذا ما نتصوره ، ونراه.

ج - اسم الرمان والمكان : في شذا العرف^(١) : سمعت ألفاظ بالكسرة وقياسها الفتحة ، كالمسجد الذي بني للعبادة ، و(المطلع - المنسيك - المنيت - المرفق المسقط - المفرق - المحشير - المجزر - المظنيه - المشرق - المغرب) وسمع الفتح في بعضها ، قالوا : (مسكن - مفرق - مطلع).

وفي شرح الشافية^(٢) : وقد جاء من (يقعل) المضموم العين أيضا كلمات سمع في عينها الفتح والكسر ، وهي (المفرق - المحشير - المسجد - المنسيك) المخل بمعنى المنزل جاء بالفتح والكسر لأن مضارعه على الوجهين ، حلّ - يحلّ / يحلّ / يحلّ ، قرئ (فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي^(٣)) على الوجهين ، أي : يحلّ / يحلّ

ويضيف شارح^(٤) الشافية : (مَأْوَى الإبل - المنزل - المزلّة) الموضع الذي تزلق عليه الأقدام ولا تثبت - مضربة السيف، حده الذي يقطع به - كل هذا مضارعه (يقعل) بالكسر ، لكن فيه لغات بالفتح والكسر أيضا.

(١) ص ٨٩.

(٢) ١٨١ / ١.

(٣) ٨١ طه.

(٤) ١٨٣ / ١.

وجاء بالفتح والضم : (مقبّرة - مشرّقة) أي موضع القعود للشمس (مفياة / مفيدة) موضع الفيء ، وهو ظل العشى (مقناة / مقنّوة) الموضع الذي لا تصيبه الشمس في الشتاء.

ويضيف شارح الشافية^(١) في نهاية ما سبق قول سيبويه: (يقال في مغيرة / مغيرة بكسر الميم للإتباع ، أي تأثرا وإبتاعا لكسرة الطويلة بعد الغين ، وسيأتي حديث مفصل عن هذي الظاهرة عند الرجوع إلى مصادر القراءات القرآنية لرصد ما له وجهان أو أكثر في اللغة العربية ، ولذا نكتفي هنا بهذي الإشارة العابرة والعجلى.

رابعاً - الجموع : وفي جموع العربية عدة ملاحظ ، على وعد لقارني الأكارم أن يكون لنا وقفة مطولة مع الجموع ، سيما وأن لدينا سفرا مهما ، معجم لجموع العربية من ثلاثة أجزاء بالإضافة إلى ما سوف نجده في معاجم العربية.

على أي الأحوال لا نضيع وقت القارئ لنسعه بملاحظاتنا المبدئية على جموع لغتنا العربية ، فنقول :

١- لك الله يا لغة بني يعرب ، إنها تجيز تعويض^(٢) باء قبل الطرف مما حذف ، سواء كان المحذوف من الأصول أو من الزوائد ، فتقول في جمعي سفرجل ومنطلق (سفاريح - مطاليق) الكوفيون يجيزون زيادة هذه الياء فيما جاء على زنة (مفاعيل) وحذفها مما جاء على (مفاعيل) كيف بالله عليك ؟ بالمثل يفهم ويقرب المقال :

- جعفر ← جعافر / جعافير.

- عصفور ← عصافر / عصافير.

(١) ١٨٦/١.
(٢) شذا العرف ، ص ١٢٠.

- معذرة ← معاذر / معاذير.
- مفتاح ← مفاتيح / مفاتيح.
- في القرآن : (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ^(١) - وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ ^(٢) الْغَيْبِ).

وبما أن المسألة مسألة جواز وسماح لا حتم ولا لزوم ، فإن العربية يمكن أن تبقى الجمع دون زيادة ، بل تترك حرية الاختيار أحيانا للكاتب أو المتكلم لاختيار الحرف الذي يحذف ، مثل : (فرزدق) جمعها : فرازد / فرازق.

انظر : تركت العربية لنا حرية حذف الحرف الذي نريد ، القاف أو الدال ، فلم حذفنا واحدا من صوامت الكلمة ؟ لأن هذي الكلمة طويلة جدا ، أطول الأسماء ما جاء على خمسة أحرف ، ولذا جوزت لغتنا حذف أحد حروفها ، وكان الحذف للأخير أو ما قبله حتى تبقى لصدر الاسم صدارته وأهميته ووجاهته ، إذ الأخذ من الطرف والحواشي أسهل من الأخذ من صدر الصيغة أو قبلها.

ومن ناحية أخرى فإن العربية عندما تعطينا صيغتين للجمع كالأمثلة التي قدمنا فهي تثبت مرة بعد المرة أنها لغة شاعرة كما وصفها العقاد - رحمه الله - حيث يستطيع مستعمل العربية أن يضع الصيغة المناسبة في مكانها المناسب ، حتى تكتمل الصياغة العربية الشاعرة حتى في نثرها.

لقد حذفنا العربية أحد الصامتين لكثرة الصوامت في الكلمة ، وقد لحظنا العربية بنظرها الحاد الحديد فأمدت الكلمة عند جمعها بصامت آخر ؟ كلا وألف كلا . لقد أمدت الجمع بحركة طويلة هي ألف المد ، عنصر مختلف تماما تماما ، بل

(١) ١٥ القيامة.

(٢) ٥٩ الأنعام.

معاكس تماما للصوامت ، إنها الفتحة الطويلة حتى تزدان الكلمة بالتوازن ما بين الصوامت والحركات ، خاصة الطويلة ، وفي الأمثلة الأخرى زادت العربية حركة طويلة مخالفة للأولى ، إنها ياء المد أو الكسرة الطويلة لاحظ : (مفتاح / مفاتيح).

كل هذا لتكون الصيغة العربية مفردة من مفردات اللوحة العربية الشاعرة.

٢- وقد يُعنى المرء نفسه ويحتار ، أو يجادل غيره : هل جمع عذراء (عذارى) بفتح الراء ، أو بكسرها (عذاري) وهل أن جمع صحراء (صحارى) أو (صحاري) ثم يتضح أن العربية تجيز الوجهين ، أي فتح الراء وكسرها ، ألم يقل الدكتور طه ابن حسين : (لغتنا العربية يسر ، لا عسر) نعم يا عميد الأدب العربي ، لغتنا يسر يسر ، لا عسر فيها .

٣- وفيما جمع بالالف والتاء أمثلة جاء فيها وجهان ، أو أكثر ، منها ^(١) :

- تمرّة ← تمرّات / تمرّات
- كسرة ← كسّرات / كسّرات
- حجرة ← حُجّرات / حُجّرات / حُجّرات
- كِسْرة ← كِسْرات / كِسْرات

٤- ومن جموع التكسير ^(٢) أمثلة عديدة ، منها :

- فلس ← أفلس / فلّوس
- حرف ← أحرف / حروف
- كعب ← كعُوب / كعاب

(١) شرح الشافية ٢ / ١٠٩ ، ١١٣ .

(٢) السابق ، ٨٩/٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٥٥ .

- صك ← صكوك / صكاك / أصك
- دلو ← ذلى / دلاء
- حمل ← أحمال / حمول
- قرء ← أقرء / قرء
- جمل ← أجمال / جمال
- جلف ← أجلاف / أجلف
- ضيف ← ضيوف / ضياف
- شيخ ← شيوخ / شيوخ / شيخان
- رغيف ← أرغفة / رُغف / رُغفان
- عمود ← أعمدة / عمُد
- جاهل ← جهل / جهال
- نائمة ← نوائم / نؤم
- حائض ← حيض / حوائض
- صائم ← صؤم / صيم
- قائم ← قؤم / قيم
- حائك ← حوكة / حاكّة
- بيت ← بيوت / بيوت

سعة واضحة للمسموح به في لغتنا ، وما ذكر هنا هو نموذج فقط ، أو شيء من المثال.

٥- وأحيانا يدل الجمع المكسر على صيغة المفرد في أصلها ، الفم : إذا أضيف إلى ضمير أو اسم ظاهر جاء ضمن إطار الأسماء الستة ، يرفع بالواو ، وينصب

بالآلف ويجز بالياء ، مع حذف الميم (... فوها - فاهها - فيها) بدليل أن الجمع (أفواه) وبرغم الإضافة يمكن أن تأتي (فم) مع ميمها ، في الحديث الشريف (لخلوف فم الصائم أطيب إلى الله من ريح المسك) وقال رؤية : يصبح ظمآن وفي البحر فمه^(١).

ومن ثم لدينا صيغتان : (فم الصائم / فو الصائم - فمه / فوه).

٦- آخر الملاحظات هنا في قضية الجموع أن كلمة (سنة) تجمع بالآلف والتاء ، أي (سنوات) وقد تلحق بجمع المذكر السالم ، واو ونون حالة الرفع ، ياء ونون عند النصب وعند الجر ، ليس هذا فقط ، بل : (قد تلزمها الياء ، ويجعل الإعراب على النون ، فتقول : هذه سنين ، رأيت سنينا ، ومررت بسنين ، وإن شئت حذف التثوين ، ومنه قوله (ﷺ) : (اللهم اجعلنا عليهم سنينا كسنين يوسف) في إحدى الروايتين ... الشاهد إجراء السنين مجرى الحين ، في الإعراب بالحركات ، وإلزام النون مع الإضافة^(٢)).

معنى هذا أن لدينا عدة اختيارات في هذي الكلمة ، هي : (سنوات / سنون / سنين بالتثوين / سنين بدون تنون) مع ملاحظة أن كل هذا جاء حالة الرفع.

٧- بقي أن نشير إلى الدراسة الرائدة التي قمت بها من عشر سنوات حول الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم ، خلصت فيه إلى ما يلي :

- كثرة أنواع الجموع في العربية : وهو ما اتضح بشكل باده ، فعندنا في العربية :

(١) شذا العرف ، ص ١٧٠.

(٢) شرح ابن عقيل ، ص ٣٤.

- المثنى والملحق بالمثنى، وهو نوع من الجموع، لأنه خلاف المفرد.
- جمع المذكر السالم والملحق به.
- جمع المؤنث السالم والملحق به.
- جمع التكسير : وله سبعة وعشرون بناء ، منها أربعة للقلّة ، والباقي = ٢٣ بناء للكثرة.
- اسم الجمع : مثل (إبل - قوم - جماعة).
- اسم الجنس : وينقسم إلى قسمين ، الأول اسم الجنس الجمعي ، واسم الجنس الإفرادي ، فالأول مثل (نخلة ← نخل ، شجرة ← شجر ، عربي ← عرب ، تركي ← ترك) ومثال الثاني (ماء - ذهب - فضة).
- جمع الجمع : نحو (يد وأيدٍ وأيادٍ - قول وأقوال وأقاويل) بل ربما جمع جمع الجمع^(١).

فلم كانت الجموع بهذه الصورة من الكثرة الكاثرة والتعدد الواضح ؟ إنها تعطي إمكانات مختلفة لمستخدم اللغة لكي يضع اللفظة المناسبة ، الصيغة المناسبة في مكانها المناسب في سياقها المناسب ، لتكون العربية لغة شاعرة أو هي أقرب إلى الشعر في نثرها وتسجها بشكل عام.

ألفاظ جمعت مصححة ومكسرة : أعطينا أمثلة لما وقع في غير القرآن الكريم .
مثل : (بخيل وبخلاء وبخيلون - عاقل وعقلاء وعاقلون - الأكرم والأكرمون والأكارم^(٢)).

(١) ص ٥ وما بعدها.

(٢) ص ١٥.

أما في القرآن الكريم فإن الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة هي ١٦ لفظة بالتمام والكمال ، وقد حاولت البحث في سبب اختلاف الصيغة بين التصحيح والتكسير ، فاتضح لي ما يلي من النتائج :

- إن سبب القلة للمصحح والكثرة للمكسر لم يأت إلا في مثال واحد يتيم ، ولذا كان مجمع اللغة العربية على حق حين اعتبر أن جمع التكسير والجمع السالم يدلان على القليل والكثير.
- أبرز أسباب الجمع مكسرا أو مصححا هو الفاصلة القرآنية ، تكرر ١٣١ مرة ، يليه السياق ٦١ مرة ، ثم السبب الدلالي ٢١ مرة.

فرغنا الآن من قضية الجموع لنخرج سراعا سراعا إلى القضية التالية :

خامسا - النسب والتصغير : وكلاهما يختص بالأسماء ؛ ليس الأفعال ، ولا الحروف ، نبدأ بالنسب ، نثني بالتصغير ، كما يلي :

١- النسب : وعندي بضع ملاحظات ، منها :

أ - النسب إلى الممدود : إذا كانت الهمزة أصلية بقيت كما هي ، لا تتغير ، وكذلك الأمر في التثنية والجمع :

- قراء ← قرائي ، قراءان ، قراءون.

- وضاء ← وضائي ، وضاءان ، وضاءون.

همزة التانيث تتحول إلى واو قولاً واحداً أيضاً ، لا ثاني له :

- صحراء ← صحراوي ، صحراوان ، صحراوات.

- شقراء ← شقراوية ، شقراوان ، شقراوات.

دقة ما بعدها دقة ، تصل إلى دقة الرياضيات ، وفي الجانب الآخر جانب السعة والسماح ، نجد أن الهمزة إذا لم تك أصلية ولا دالة على التانيث - كما سبق - جاز الوجهان ، أي بقاؤها كما هي ، أو قلبها واوا مثلها مثل همزة التانيث ، مثل ؟ مثل :
- الهمزة المنقلبة عن أصل ، واوا كان أو ياء ، كما في كساء ، وأصلها كساو ، وحياء وأصلها حيائي ، النسب إليهما : كساني / كساوي ، حيائي / حياوي ، وكذلك في التثنية والجمع.

- إذا كانت الهمزة للإلحاق ، أي زائدة للإلحاق بصيغة أخرى ، أو بمعنى آخر تشبه صيغة أخرى بقيت كما هي ، أو تحولت إلى واو ، مثل (علباء - قوباء) زيد الهمزة للإلحاق ، أو هي مثل (قرطاس - قرناس) أنف الجبل ، تقول :
- علباء ← علبائي / علباوي ، حرباء ← حربائي / حرباوي
- قوباء ← قوبائي / قوباوي ، علياء ← عليائي / علياوي
وكذلك في التثنية والجمع^(١).

ب - ألف المقصور : ثاني الملاحظات في النسب ما وجدناه في ألف المقصور ، وهي تشبه ما سبق ، دقة الرياضيات ، وفي الجانب الآخر سعة ومرونة ، قاعدة حاضرة ، مرونة مرونة في الاستعمال والسياق ، كيف بالله عليك ؟ في جعبتي إجابتي :

إذا كان ما قبل ألف المقصور حرفان (صامتان) فقط ، فإن هذي الألف يحافظ عليها ، لا تحذف ، تقلب واوا ، لم ولمة ؟ لأن الكلمة صغيرة ، مقطعان اثنان^(٢) فقط (شط ، ريا ← شطوي ، ربوي) لم تحولت إلى الواو ، ليس إلا ؟ حتى تنسجم مع

(١) راجع شرح الشافية ٢ / ٥٤ ، شذا العرف ص ١٠٣.

(٢) شطا = ص ح + ص ح ح.

ياع النسب المشددة بعدها.

فإن كانت الكلمة طويلة حذفت ألف المقصور قولاً واحداً ، لا ثاني له : (ليبيا ، ماليزيا ← ليبي ، ماليزي).

لكن العربية فرقت بين ألف المقصور إن كان قبلها ٣ حروف (صوامت) فإن كان الثاني متحركاً حذفت الألف قولاً واحداً (بردي ، كندي ← بردي ، كندي) في حين عاملت ما سكن ثانية معاملة مختلفة ، إذ جوزت ثلاثة أوجه :

بئها ← بئهاوي ، بئهاوي ، بئهي
طنطا ← طنطاوي ، طنطاوي ، طنطي

لماذا حذفت من متحرك الثاني الألف قولاً واحداً ، في حين جوزت في ساكن الوسط ثلاثة أوجه :

- قلب الألف واوا (شبرا ← شبروي)
- حذف الألف (شبري)
- قلب الألف واوا مع ألف بين الواوين ما قبلها (شبراوي)

فما السبب في هذي التفرقة ؟ السبب أن في متحرك الثاني الكلمة أكبر من الأخرى ساكنة الثاني ، قارن :

- بردي = ٣ مقاطع ، ٦ عناصر = ٣ صوامت + ٣ حركات ، واحدة طويلة هي الأخيرة ، والأخران قصيرتان.
- بئها = مقطعين اثنين فقط (ص ح ص + ص ح ح) = خمسة عناصر فقط ، ٣ صوامت ، حركتين ثنتين فقط ، إحداهما قصيرة والأخرى هي طويلة.

فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين الكلمة ساكنة الثاني فأجازت ما سبق ،
الكلمة أقل من الأخرى متحركة الثاني فحذفت الألف فيها قولاً واحداً ، لأن الكلمة
قوية بحجمها ، لا تحتاج إلى دعم ، كما في ساكنة الثاني ، التي دعمتها على سبيل
الجواز لا الوجوب والحتمي لتعطي للكاتب والمتعلم حرية وسعة في حركته كما هو
المعروف المشهور عن العربية فقط ، فقط ، لا غير.

والشيء بالشيء يذكر ، فلا يعاب من أحد ، ولا ينكر ، إنه النسب إلى فتح
وحماس على: (فتحاي - حماسوي) لماذا حذفت الألف التي قبل السين في (حماس)
لتشاكل الكلمة الأخرى (فتح) فيقال (فتحاي - حماسوي) وليس (فتحاي -
حماسوي).

فلماذا زيدت الألف والواو قبل ياء النسب في الكلمتين ، فذايك أنه قبل ياء
النسب ٣ صوامت فقط ، ٤ عناصر (ص ح ص ص) مقطوع واحد عند الوقف ،
الكلمتان إذن صغيرتان ، ليستا كبيرتين طويلتين ، ومن ثم جاز أن تضاف الواو
والألف قبلها ، أي عند النسب.

هذا فضلاً عن سبب آخر هو السبب الدلالي ، إذ المقصود من (حماسوي
وفتحاي) من ينتسب إلى إحدى المنظمتين ، حماس أو فتح ، وليس إلى كلمتي
(حماس أو فتح).

ج - ياء المنقوص : إذا كانت ثالثة بقيت في النسب ، مع قلبها واوا لتناسب الياء
المشددة بعدها (عمي - شجي ← عموي ، شجوي) إن الكلمة صغيرة ، ومن ثم
لا يسمح بحذف الياء ، فإن كانت خامسة ، أي جاءت بعد ٤ صوامت حذفت الياء
قولاً واحداً (المصطفى ← المصطفى).

فإن كانت الياء رابعة حذفت أو قلبت ياء (غازي ، نادي ← غازي ، نادي / غازوي ، نادوي) فقد سمحت العربية بالحذف أو قلب الياء واوا.

د - الاسم المنتهي بياء مشددة : موضع آخر من مواقع عبقرية العربية ، كيف ؟
لقد فرقت العربية بين ٤ حالات بشكل دقيق دقيق ، ربما لا نظير له :

الحالة الأولى : إذا كان قبل الياء المشددة حرف واحد (صامت) وهنا حافظت لغتنا على الياءين معا ، على اعتبار أن الياء المشددة - وغيرها - ياءان ، الأولى ساكنة ، والثانية متحركة ، مع قلب الثانية واوا حتى تناسب الياء المشددة بعدها : (حي ← حيوي).

الحالة الثانية : وهي من العجب العجائب ، حيث إن لغتنا وبكل فخر ، وبلا تواضع ، فرقت بين الياء المشددة وقبلها حرف واحد ، ونظيرتها التي قبلها حرفان صامتان ، في الحالة الأولى أبقت على الياءين - كما سبق - لكنها هنا عندما يكون قبل الياء المشددة حرفان تحذف العربية إحدى الياءين ، وتبقى الأخرى تقلبها واوا (علي ، نبي ← علوي ، نبوي) لا يمكن أن نجد هذا إلا في اللغة العربية.

الحالة الثالثة : قبل الياء المشددة ٣ حروف أو أكثر حذفت - أي الياء - قولا واحدا (إسماعيلية ، اسكندرية ← إسماعيلي ، اسكندري / سكندري).

الحالة الرابعة : إذا كانت إحدى الياءين زائدة ، جاز حذف الياء المشددة كلها ، أو كليهما ، وجاز حذف واحدة ، وقلب الثانية واوا (مرمي - مقضي ← مرمي ، مقضي / مرموي ، مقضوي).

هـ - ملاحظات آخر : بقى في الجعبة بضع ملاحظات نقدمها فيما يلي :

الأولى : في شذا العرف ^(١) : (وإذا نسبت إلى - فَعِل - مثلث الفاء كَنَمِر ودُئِل وإِبل فتحت عينه في النسب ، تقول : نَمَرى ودَوَلَى وإِبلَى ، وقال بعضهم : يجوز في نحو إِبِل إبقاء الكسرة إتباعاً ، فتقول (إِبلَى) إذ قبلها كسرة الهمزة وبعدها كسرة اللام.

الثانية : مجموعة من الكلمات جاء النسب إليها بوجهين ، وسنحاول تبرير هذا الاختلاف :

- سنة ، شفة ← سنوي / سنهي ، شفوي / شفهي.
- والسبب أن أصل الكلمتين (س ن و - ش ف و) أو (س ن هـ - ش ف هـ) ولذا جاء الاختلاف في النسب إليهما.
- يد ، دم ← يدوي / يدي ، دموي / دمي ، هل ترد اللام إلى الكلمتين ، أو لام الكلمتين عند النسب ، أو لا ؟ ولذا جاء النسب معها أو بدونها ، على اعتبار أن الكلمة ليست طويلة ، ومن ثم قوتها العربية برد أصلها (لام الكلمة) أو أبقتها على صورتها الراهنة ؛ فإن الكلمة ليست متناهية الصغر ، ولذا جاء النسب بالصيغتين.
- ابن ، اسم ← ابني ، اسمي / بنوي ، سموي ، في النسب بقيت ألف الوصل، فإذا حذف عوض عنها بإعادة واو الكلمة - لام الكلمة - إليها.
- كم ← كمى / كمى ، وجهان ، أن تبقى الكلمة - كما هي - أي تبقى الميم دون تضعيف ، والوجه الثاني أن تقوي الكلمة بتضعيف الميم في (كم) لأن الكلمة على حرفين ضعيفة ، ولذا قوتها العربية بهذا الشكل ، فحولتها من (ك م) إلى (ك م م) وإن كان الأخيرين مدغمين ، أو متمثلين ، هما ميمان.

- فوق ، تحت ← فوقيّ ، تحتيّ / فوقاني ، تحتاني ، الكلمتان ليستا طويلتين جدا ، ولذا صح إضافة ألف ونون قبل ياء النسب ، أو بدون هذين الحرفين.
- يمن ← يمنى / يمانى
- صنعاء ← صنعاني / صنعاني ، وإن كنت أتصور أن الصيغة الأخيرة جاءت نسبة إلى (صنعا) مقصورة و (صنعاني) نسبة إلى الممدود (صنعاء).
- مرو ← مروزي / مروي
- لغة ← لغوي / لغى ، فقد عادت لام الكلمة لأنها بقيت على حرفين فقط (ل غ...) ومن ثم دعت بعودة آخرها إليها.

٢- التصغير : ٣ صيغ للتصغير ، الثلاثي على وزن فعيل (كلب ← كليب) والرباعي فعيّل (درهم ← دريهم) والخماسي فعيّل (عصفور ← عصيفير) ولكن بعض الأسماء تصغر على وجهين ، منها :

أ - هنة وسنة ← هنية / هنيهة ، سنية / سنيهة^(١) ، بل إن (هنة) تجمع على : هنات / هنوات^(٢).

ب- وفي التصغير أيضا شيء لافِت للنظر ، هو تصغير الترخيم ، ما معنى هذا يرحمك الله ؟ الترخيم هنا معناه الاختصار والاختزال ، بعبارة واضحة : (أن يجرّد الاسم المراد تصغيره من أحرف الزيادة ، ثم يصغر مجردا على إحدى الصيغتين فقط - فعيّل و فعيّل - والاستغناء عن الصيغة الثالثة فعيّل).

ولكن بالمثل يتضح ويفهم المقال ، الأسماء مثل (كاتب - مكتوب - مكتب - كتاب) تجرد وتختصر إلى الحروف المجردة للأسماء الأربعة ليصبح التصغير لها (ك

(١) شرح الشافية ١ / ٢٢٢.

(٢) المعجم الوسيط مادة (ه ن ن) ، ص ١٠٣٨.

ت ب) — كتيب ، على وزن فعيل فقط.

فكيف يتم التمييز بين تصغير المرخم وغير المرخم من الأسماء ؟ السياق والقرائن الموجودة في الكلمات تفرق بين اسم مصغر وآخر ^(١).

مثال آخر ، أو أمثلة أخرى (منظار - قنديل - عصفور) — (منيزر - قنديل - عصيفر) على وزن (فيعيل) وفي ذات الوقت يمكن أن تصغر الأسماء الثلاثة على (فيعيل) أي : (منيزير - قنيديل - عصيفير) ومثال : قرطاس — قريطس على وزن فيعيل (مرخم) أو قريطيس على وزن فيعيل ، بدون ترخيم.

مرة أخرى : إذا كانت أصول الاسم المراد تصغيره ثلاثة ، صغر على فعيل ، فإن كان مذكرا جرد من التاء ، وإن كان مؤنثا ألحقت به التاء المؤنثة ، مثل (المعطف - حامد - حبلى - سوداء) تصغر على (عطيف - حميد - حبيبة - سويدة) الوزن على (فيعيل) فإن كانت أصول الكلمة أربعة صغرناه على (فيعيل) ^(٢) كما سلفت الأمثلة :

وانظر - نور الله بصرك وبصيرتك - كيف لاحظت العربية ببصرها الحاد والحديد الفرق بين المؤنث والمذكر ، فأتحتف الأول بعلامة التانيث - التاء - كما في المثالين الأخيرين ولم تعط هذا للمذكر في المثالين الأولين ، سلوك لا يصدر إلا من لغتنا العربية بعفريتها الواضحة الباهة.

والأهم من هذا كله أن العربية تعطي صيغتين للتصغير عندما تطول الكلمة تبيح للمتكلم أو الكاتب أن يقوم بنفسه باختصار الكلمة المطولة إلى حروفها الأصلية ، ثم يكون التصغير ، رأيت شيئا من هذا في غير العربية.

(١) الجندي ، أحمد - صالح ، محمد : الصرف الميسر ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١١٩ .
(٢) البديري ، محمد صبري وآخرون : الصرف الميسر ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

كل هذا تيسيرا على المتعلم والمبتدئ وسعة على المستخدم ناثرا كان أو شاعرا ، ألم نقل إن العربية لغة هي الشعر في نثرها ، لغة شعر ، لغة شاعرة.

- ج- وفي الجعبة أيضا كلمات فازت بصيغتين للتصغير ، منها :
- فرزدق ← فريزد / فريزق ، من حَقَّك عند الترخيم أن تحذف القاف أو الدال ، حسبما يتراءى لك في السياق ، نطقا أو كتابة ، تماما كما في الجمع : فرزدق ← فرازد / فرازق^(١).
 - رجل ← رويجل / رجيل^(٢) ، لعل الصيغة الأولى تصغير (راجل) كما نقول في العامية (راجل) بدل (رجل) في الفصحى.
 - بقى مثالان يحتاج كلاهما إلى بعض تفصيل ، هما : (مغرب ، عشاء) ← (مغربان ، عشيان) والقياس فيهما (مغرب ، عُشَيّ) وقد رجعنا إلى لسان العرب لاستجلاء الأمر ، حيث الهوة واسعة بين الصيغتين السماعيتين وبين القياسيتين ، فقرأت في معجم ابن منظور^(٣) الإفريقي ما يلي : غربت الشمس ، تغرب غروبا ومغيريا ، غابت في المغرب ، ومغربان حيث تغرب ، ولقيته مغرب الشمس ومغربانها ومغرباناتها ، أي عند غروبها ، وقولهم : لقيته مغربان الشمس صغروه على غير مكبر ، كأنهم صغروا مغربانا ، والجمع : مغربانات ، وفي الحديث : (ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس) أي إلى وقت مغيبها ، وفي حديث أبي سعيد : خطبنا رسول الله (ﷺ) إلى مغربان الشمس.

وعليه فنم خلط بين صيغتين :

(١) السابق ، ص ١١٥ .

(٢) السابق.

(٣) مادة (غ ر ب) ٢ / ١٢٩ .

- مغرب ← مغرب
- مغربان ← مغربان

أما قولة ابن منظور : (صغروه على غير مكبر) فإنه سرعان ما صحح قولته في التو والساعة عندما قال : (كأنهم صغرا مغربان) أي أن التصغير كان لكلمة (مغربان) الأخيرة ، لكن قد يكون لقولة صاحب لسان العرب الأولى (صغروه على غير مكبر) بعض الحق ؛ إذ يبدو أن العرب قد مألوا إلى المصغر وأهملوا مكبره بدليل ما جاء في كلام سيد المرسلين (... إلى مغربان الشمس) وعلى لسان أبي سعيد أيضا : (.... إلى مغربان الشمس) ومن ثم تصور ابن منظور - وربما غيره - أنهم صغروه على غير مكبر ، هذا ما نتصوره.

- وبعد قراءة ما جاء في لسان ^(١) العرب عن كلمة (عشاء) أتصور الآتي :
- عشاء تصغيرها (عُشَيَّ) فمن أين جاءت كلمة (عُشَيَّان) نتصور أنها مثنى الكلمة الأولى ، إذن المفرد (عُشَيَّ) مثناه هو : (عُشَيَّان) ونستأنس على هذا بأن كلمة (عشاء) كثيرا ما تأتي مثناة شاملة المغرب والعشاء ، هذا في تنثية مصغره (عُشَيَّ ← عُشَيَّان).
- في لسان ^(٢) العرب أيضا : (العشاءان : المغرب والعمّة) أي العشاء (قال الأزهرى : يقال لصلاتي المغرب والعشاء العشاءان ، والأصل : العشاء فغلب على المغرب) والعشاء أيضا (كما قالوا : الأبوان ، أي الأب والأم).

خلاصة ما سبق أن ثم تداخلا بين الصيغ - فيما يبدو لي - ما جعل بعض كتب الصرف ترى أن المصغر السماعي كذا ، والقياس كذا ، وقد حاولنا توضيح هذا

(١) مادة (ع ش ا) ١٩ / ٢٨٩ .
(٢) السابق.

التداخل من وجهة نظرنا ، وعلى هذي الصورة :

- مغرب تصغير مغرب.
- مغربان تصغير مغربان.
- عُشيان هي مثني (عُشَي).
- عشاءان مثني عشاء.

سادسا - الوقف : وما أدراك ما الوقف ، يمكن أن نجد له مدخلا وبداية ، ولكن من الصعب - هنا - أن نجد له مخرجا ونهاية ، خاصة أنه مرتبط بالقراءات القرآنية المختلفة ، صحيحها وشاذها ، ومرتبطة أيضا باللهجات العربية سيما القديمة ، ومن ثم هو مرتبط بتاريخ اللغة العربية ، وهو تاريخ طويل طويل ، يضرب في عمق التاريخ، إذ العربية هي من أقدم اللغات على الأرض ، إن لم تك أقدمها على الإطلاق، كما يراها بعض الباحثين.

لكننا نحاول تبسيط الأمر بما يتناسب مع السياق الذي نحن فيه ، لنخلص وتلخص الأمر هنا في عدة نقاط :

١- إننا نرى أن الأمر قد استقر في النثر العربي على أن الوقف اختص بالحركة الطويلة (ألف المد - واو المد - ياء المد) أو الصامت الساكن ، ولا وقف البتة على حركة قصيرة مطلقا.

والمقصود هنا الوقف في النثر حسب نطق القراء المصريين المجودين برواية حفص عن عاصم ، الرواية السائدة في مصر والعالم الإسلامي ، وكذا حسب نطق المصريين من مثقفي العربية المعاصرين.

هذا النمط من الوقف ثابت أيضا في تراث العربية ، وإن لم يك ^(١) وحده ولذا وجدناه في :

أ - يجوز قصر الممدود : وهذا متفق عليه (لأبد من صنعا وإن طال السفر) صنعا / صنعاء ، وفي مد المقصور ، مثل زكريا / زكرياء ، أجاز الكوفيون ، ومنع البصريون ، لكن واقع العربية - كما سيأتي - يثبت صواب رأي أهل الكوفة.

ففي القصر الوقف على الحركة الطويلة ، وفي الممدود يأتي الوقف على الهمزة آخر الكلمة ، وهي صامت بلا ريب ولا جدل.

ب - الأسماء المنقوصة لها حالات :

- المنون المنصوب ترد له ياؤه اللينة / y / مع ألف المد عند الوقف (رأيت قاضيا) الوقف على ألف المد.

- المنصوب غير المنون ينتهي بياء مد (كلا إذا ^(٢) يَلْتَقِ الثَّرَاقِي ...).

- إذا كان غير منصوب جاز الحذف والإثبات ^(٣) :

(هذا قاض / هذا قاضي)

(مررت بقاض / مررت بقاضي)

قرأ ابن كثير : (وَمَا لَهُمْ مَنْ دُونِهِ مِنْ ^(٤)) وَالْ)

- وفي غير المنون أيضا يصح الوجهان ، أي إثبات الياء وحذفها ، فمن

الأول : بدأ القاصي - مررت بالنادي ، ويصح أيضا (... القاض - النادي) في

(١) يمكن الرجوع إلى رسالتي للمجستير ، ص ٢٢١.

(٢) ٢٧ القيامة.

(٣) شذا العرف ص ١٩٦.

(٤) ١١ الرعد.

القرآن الكريم : (الكبيرُ الْمُتَعَالِ^(١)) وهنا الوجهان جائزان ، وقف على الحركة الطويلة ياء المد ، أو الصامت الساكن كما في (... المتعال).

ج - ياء المتكلم إن كانت في الفعل : فالحذف حسن ، أي ممكن (رَبِّي أَكْرَمَن - رَبِّي أَهَانَن^(٢)) وإن كانت في اسم فبعض النحاه لا يجوز حذفها ، والوقف على الحرف الذي قبلها بالسكون ، أي بالصامت الساكن ، نحو : (هذا غلام) كما جاز في المنقوص حذرا من الالتباس ، ولكن العبقري سيبويه أجازة اعتمادا في إزالة اللبس على الوصل ، أو قل لأنه لا لبس^(٣) ، أي يصح : (غلامي / غلام).

د - المنادي : موضع^(٤) التخفيف بسبب كثرة الاستخدام ، ألا ترى الترخيم : (قالوا : يا مال) أي يا مالك ، وفي كليهما الوقف على الصامت الساكن ، اللام في : (يا مال ...) والكاف في : يا مالك.

وفي الوقف أيضا قلب ياء المتكلم ألفا : (يا غلامي / يا غلاما) وفي كليهما الوقف على الحركة الطويلة، ياء مد ، أو ألف المد ، بل إنهم يحذفون الياء في مثل : (يا غلامي / يا غلام. أقبل) أكثر من حذفهم إياها في غير النداء ، وفي الأول وقف على الياء ، وفي الثانية وقف على اللام الساكنة ، بعد حذف الكسرة القصيرة التي ما يصح الوقف عليها في النثر المعاصر.

٢ - الفواصل والقوافي : ينقل صاحب شرح الشافية عن سيبويه : (جميع ملا يحذف

(١) ٩ الرد.

(٢) ١٥ ، ١٦ الفجر.

(٣) شرح الشافية ، ٢ / ٣٠٠.

(٤) المسابق ، ١ / ٣٠١.

في الكلام ، وما يختار فيه ترك الحذف يجوز حذفه في الفواصل والقوافي) معنى هذا الفواصل في النثر والقوافي في الشعر ، الفواصل رءوس الآي في القرآن الكريم ومقاطع الكلام في غير الكتاب الكريم.

تركيزنا هنا على النثر ، نترك الشعر لدراسة قادمة ، إذ الفواصل لها تأثير مهم في الكلام متصلا أو غير متصل ، وقد تأكد لنا هذا بشكل جلي في دراستنا الرائدة حول الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم - كما سبقت الإشارة - ولكننا سننقل هنا تعليق شرح الشافية على عبارة سيبويه السابقة - أو قل - شرحه لها :

واو المد وياؤه في الفعل الناقص ، نحو (يغزو - يرمي) لا يحذفان وقفا ؛ لأنه لم يثبت حذفهما في الوصل لنلا يلتبس بالمجزوم ، إلا للضرورة أو شذوذا ويستشهد شارح الشافية ^(١) (يقولهم : لا أدري - وقوله تعالى : مَا كُنَّا نَبْعُ ^(٢) - يَوْمَ يَأْتِ ^(٣)) ، لا تكلم).

فإذا وقعت الواو والياء المذكورتان في التواصل جاز حذفهما - أي تقصيرهما إلى كسرة بدلا من ياء المد، وضمة بدلا من واو والمد - وذلك عند الوصل ، والاجتزاء عنهما بحركة قصيرة ، كما في قوله تعالى في سورة الفجر ^(٤) : (وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُّ) حيث تأتي الراء مكسورة عند الوصل ، كما في الآيات الثلاث التي سبقت الآية المذكورة ، وكذا الآية التي تليها ، هكذا :

- وَالْفَجْرُ.

(١) ٣٠٢ / ١.

(٢) ٦٤ الكهف.

(٣) ١٠٥ هود.

(٤) آية ٤.

- وليال عشر.
- والشفع والوثر.
- والليل إذا يسر.
- هل في ذلك قسم لذي حجر.

خمس فواصل رائية ، كلهن ساكنات عند الوقف ، إذ لا وقف إلا بالسكون ، أو بالحركة الطويلة ، كما هو المعهود في العربية ، فلم يك بد هنا من حذف الياء في (يسر) في الوصل راء مكسورة ، وفي الوقف صامت ساكن ، هو الراء.

ويضيف شرح الشافية : وذلك لمراعاة التجانس والازدواج ، إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفة اللامات في الوصل ، وكذلك القوافي ، يحذف فيها كثير مثل ذلك للازدواج ، لا للوقف.

وينتقل شارح الشافية ^(١) إلى ياء المنقوص فيشير إلى أن الياء تحذف في غير الفواصل والقوافي في الوصل قليلا : (يَوْمَ الثَّانِي ، يَوْمَ تُؤْكَونَ ^(٢) مُذْبِرِينَ - وَجِفَان كَالْجَوَابِ وَقُدُورَ رَأْسِيَاتٍ ^(٣)) وذلك لعدم التباسه بالمجزوم.

وأما في الفواصل فحذف اللام في الوصل أحسن من حذف ياء الناقص في نحو (يرمي - يغزو) لأن لام الاسم المنقوص تحذف في الوصل في غير الفواصل من غير شذوذ ، كقوله تعالى : (يَوْمَ الثَّلَاق ، يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ^(٤)) ولا تحذف الياء والواو في الناقص - في غير الفواصل - إلا شاذًا.

(١) ٣٠٣ / ١ .
(٢) ٣٢ ، ٣٣ غافر .
(٣) ١٣ سبأ .
(٤) ١٥ ، ١٦ غافر .

خلاصة ما سبق أن ياء الاسم المنقوص وكذا الواو والياء في الفعل الناقص يمكن لهذي الثلاث أن تحذف بسبب الفواصل والقوافي ، وقد رأينا عديدا من الأمثلة في القرآن الكريم ، كل هذا يؤكد مرة أخرى دور الفواصل - خاصة القرآنية - الواضح في تصريف الأسماء والأفعال ، الحذف أو غيره.

المنقوص أيضا وفي غير الفواصل تحذف ياءه ، لكن الفعل المنقوص إذا حذف آخره في غير الفواصل ، فهو شاذ في رأي شارح الشافية ، لأنه ربما يختلط بالمجزوم ، ولا أوافق على هذا عندما نجد له شواهد في القرآن الكريم ، أما الاختلاط بالمجزوم فإن السياق كفيلا بإزالته أو إبعاده شبحه.

وأتصور أن هندسة الكلام - في غير الفواصل - قد تحتاج إلى تقصير الحركة الطويلة في المنقوص والناقص هو الآخر ، لم لا ؟ إنها اللغة العربية ، اللغة الشاعرة.

ومن ناحية أخرى فإن الحركة الطويلة في كليهما تنكمش إلى حركة قصيرة في الوصل ، مثل (إذا يسر ... - وجعان كالجواب ...) لكنهما عند الوقف يلتزمان قاعدة الوقف في العربية ، أي السكون للراء والياء هنا.

والآن ، الآن الآن ، وليس بعد ، حان الانتقال إلى الجزء الثالث من الدراسة ، وهو : النحو ، لكن ليس قبل :

معجم ما له وجهان في الصرف العربي

(أ)

- إيل / إيل ← تحريك وإسكان.
- إيل (مثلثة الهمزة ، أي يمكن فتحها وكسرها أو ضمها) وهي في النسب ← إيلي / إيلي ، بكسر الباء أو فتحها.
- يأتي / يأت وصلًا / يأت وقفًا.
- مأذبة / مأذبة / مأذبة ← مصدر ميمي.
- إلام / إلامة ← هاء السكت.
- إن / إنة ← هاء السكت.
- ماوى / ماوي الإبل ← اسم مكان.

(ب)

- بحر / بحر ← إسكان وتحريك.
- بخل / بخل ← إسكان وتحريك.
- نبغي / نبغ ، بدون جزم.
- بهراء ← بهرائي / بهرائي.
- بنها ← بنهاوي / بنهوي / بنهي.
- ابن ← بنوي / ابني.
- بناي ← بناء ← بنائي / بناوي ، بناءان / بناوان ، بناءات / بناوات.
- بيوت / بيوت.
- مبيع / مبيوع.
- تتبين ← تبيين.

(ت)

- تمرّة ← تمرّات / تمرّات ← تحريك وإسكان للميم.
- توهّت / تيهت ، وهو أتوه منك وأتبه.

(ث)

- ثمّ ← ثمّة ← هاء السكت.
- ثمّ ليفعل / ثمّ ليفعل ← إسكان بدل تحريك للام.

(ج)

- جبوت الخراج أجبي ← أجبو.
- جعفر ← جعافر / جعافير.
- جلف ← أجلاف / أجلف.
- جمل ← جيمال / أجمال.
- جاهل ← جهّال / جهّل.
- الجوابي ← الجواب.

(ح)

- حتام ← حتامة ← هاء السكت.
- حجرة ← حُجرات / حَجرات / حَجرات ← تحريك وإسكان.
- حرياء ← حرابائي / حرباوي.
- حرف ← أحرف / حروف.
- محسّبة / محسّبة ← مصدر ميمي.
- أحسّنتُ ← أحسّنتُ.
- المحشّر / المحشّر ← اسم مكان.

- المحلّ / المحلّ ← اسم مكان.
- فيجلّ / فيجلّ عليكم غضبي.
- حامد ← حويد / حميد ← الأخير تصغير ترخيم.
- محمّدة / محمّدة ← مصدر ميمي.
- جميل ← أجمال / حمول.
- حائض ← حوائض / حيّض.
- حائك ← حوكة / حاكّة.
- حياء ← حياءان / حياءان ، حياءات / حياءات ، حيائي / حياوي.

(خ)

- لم يخش / لم يخش ، اخش / اخش ← هاء السكت.
- تخطيء / تخطئة.

(د)

- دئل (مثلثة الدال) مكسورة الهمزة تصبّح عند النسب (دولي) بفتح الهمزة.
- دحرج ← دحرجة / دحراج.
- لا أدري / لا أدري عند الوصل.
- دلو ← دلاء / دلى.
- دم ← دموي / دمي.
- مدوف / مدوف (المسك).
- مدين / مديون.

(ذ)

- مذمة / مذمة ← مصدر ميمي.

- ذا / ذاه ← هاء السكت في الوقف.

(ر)

- رجل ← رجيل / رويجل.

- يرتد / يرتدد.

- رداء (الهمزة أصلها ياء) ← ردائي / رداوي.

- رسلنا / رسلنا ، رسلهم / رسلهم ← تحريك وإسكان.

- رغيث ← أرغفة / رُغف.

- ارم / ارمه ← هاء السكت.

- لم نرم / لم نرمه ← هاء السكت.

- مرمي ← مرموي / مرمي.

(ز)

- زكن يزكن من الزكن (العلم) / وزكن بكسر الكاف أشهر.

- زلزل ← زلزالا / زلزالا.

- المزلة / المزلة ← اسم مكان (الموضع الذي تزلق الأقدام فيه ، ولا تثبت).

(س)

- نتساءل / نساءل.

- يمري / يمرر وصلا ، يمرر وقفا.

- المسجد / المسجد ← اسم مكان.

- سفرجل جمعها : سفارج / سفارج.

- المنقم / المنقم.

- مسكن / مسكن.

- سلطاني / سلطانية.
- اسم / اسمي / سموي.
- لم يتسن / لم يتسنة.
- سنة ← سنية / سنيهة.
- سنة ← سنوي / سنهي.

(ش)

- شام / شام.
- شبرا ← شبراوي / شبروي / شبري.
- مشرقة / مشرقة ← موضع القعود للشمس.
- الشعر / الشفر.
- شفه ← شفوي / شفهي.
- شهد / شهد ← فعل ماض / ماضي.
- شيخ ← شيوخ / شيوخ / شيخان.

(ص)

- صحاري / صحاري.
- صفاء (أصلها صفاو) النسب إليه والمثنى والجمع : صفائي / صفاوي ، صفاءان / صفاءان ، صفاءات / صفاءات.
- صك جمعها : صكوك / صكاك / أصك.
- صلاة العتمة / صلاة العشاء.
- صنعا / صنعاء.
- صنعائي / صنعائي / صنعائي.
- صائم ← صوم / صيم.

- مصون / مصوون.

(ض)

- ضربتك / ضربتكه ← هاء السكت.
- مضربة السيف / مضربه (حده الذي يقطع به) ← اسم مكان.
- ضيف ← ضيوف / ضيفان.

(ط)

- مطلع ← مطلع.
- منطلق ← مطاليق / مطالق.
- طنطا ← طنطاوي / طنطوي / طنطوي.
- طوحت / طيحت ، هو أطوح منك وأطيح.
- مطيب / مطيوب.
- استطاع / استطاع ، يستطيع ، استطاع ... كلّ بدون تاء.

(ظ)

- ظلّ ← ظلت / ظلت / ظلت.
- مظلمة / مظلمة.

(ع)

- معتبة ← معتبة ← مصدر ميمي.
- معجز / معجز ← مصدر ميمي.
- معجزة / معجزة ← مصدر ميمي.
- عذراء ← عذاري / عذاري.
- معذرة ← معاذر / معاذير.

- معذرة / معذرة ← مصدر ميمي.
- عسر / عسر ← تحريك وإسكان.
- عشواء ← عشوائي / عشوائي ، عشواءان / عشوائي ، عشوائيات / عشوائيات.
- عُشَيَان / عُشَيَان.
- عصفور ← عصفير / عصفير ← تصغير ترخيم.
- عصفور ← عصفير / عصفير.
- عضد / عضد.
- معطف ← معطف / عطيف ← تصغير ترخيم.
- علباء (عق البعير) ← علباني / علباني ، علباءان / علباءان ، علباءات / علباءات.
- تتعلم / تعلم.
- المتعالي / المتعال.
- عم / عمه ← هاء السكت.
- معين / معين ← من العين.
- علام / علامه ← هاء السكت.
- علق / علق ← تحريك وإسكان.

(غ)

- مغرب ← مغرب / مغربان.
- لم يغز / لم يغزه ← بهاء السكت.
- اغضض / غض.
- اغز / اغزه.
- الغازي ← الغازي / الغازوي.

- غلامي / غلامية.
- غلامي / غلام. وصلا ، غلام وقفاً.
- يا غلامي / يا غلاماً.

(ف)

- مفتاح ← مفاتيح / مفاتيح.
- فخذ / فخذ ← تحريك وإسكان.
- مفرّق / مفرق ، بفتح الراء أو كسرهما.
- فلس ← أفلس / فلوس.
- فم / فو.
- فوق ← فوقيّ / فوقاني.
- مفيأة ← مفيضة ، موضع الفيء للشمس وهو ظل العشي ، آخر النهار.
- فيم / فيمه ← هاء السكت.
- مقبرة / مقبرة.
- اقتد / اقتده ← هاء السكت.
- قرء ← أقرأ / قروء.
- يقرن / يقرّرن ، قرّن / قرّن.
- ثم ليقتضوا / ثم ليقتضوا ← تحريك اللام وإسكانها.
- هذا قاض / قاضي ، مررت بقاض / بقاضي.
- القاضي ← القاضي / القاضوي.
- مقضي ← مقضي / مقضوي.
- قلى يلقى / يلقى بفتح اللام وكسرها.
- مقناة / مقنوة ← المكان لا تصيبه الشمس في الشتاء.

- قنديل ← قنيديل / قنيدل ← تصغير ترخيم.
- قنط ← يقنط / يقنط.
- قوباء ← قوبائي / قوباوي ، قوباءان / قوباوان ، قوباءات / قوباوات.
- مقود / مقوود.
- مقول / مقوول.
- إقامة الصلاة / إقام الصلاة.
- قائم جمع قَوْم / قِيم.

(ك)

- كتابي ← كتابية ← هاء السكت.
- (كتاب ، كاتب ، مكتوب ، مكتب) تصغير الترخيم (كُتِبَ) على وزن (فَعِيل) هو تصغير لـ (كتب) فقط ، ويفرق السياق بينهما.
- التصغير بدون ترخيم كتاب ← كَتَيْب - كاتب ← كُوتِب - مكتوب ← مَكَيْتِب - مكتب ← مَكَيْتِب).
- كَتِف / كَتَف.
- أكرمني / أكرمن.
- تكريم / تكرمة.
- كسرات / كَسَرَات / كسرات.
- كعب ← كعوب / كعاب.
- كم ← كمّي / كمّي بتشديد الميم أو تخفيفها.
- كيف / كيفه ← هاء السكت.
- كساء ← كساءان / كساوان ، كساءات / كساوات ، كسائي / كساوي.

(ل)

- تتلظى / تلظى.
- لغة ← لغوي / لغى.
- التلاقي / التلاقُ وقفًا / التلاق وصلًا.
- لم / لمة ← هاء السكت.

(م)

- مَرَوْ ← مروزي / مروى.
- مُغَيَّرَة / مِغْيَرَة.
- أن يملَّ هو / أن يملَّ هو.
- تتمنون / ثمنون.
- ما / ماه ← هاء السكت.
- مالي / مَلْيَة ← هاء السكت.

(ن)

- ننجى / نُجى ← حذف إحدى النونين.
- (مررت) بالنادى / بالمناد.
- النادى ← النادى / النادوى ← نسب.
- التنادى / التناذُ وقفًا ، التناد وصلًا.
- تنزلُ / تنزلُ.
- المنزلة / المنزلة ← اسم مكان (بحيرة المنزل في مصر).
- المنسك / المنسك ← اسم مكان.
- منظر ← منيظير / منيظر ← تصغير ترخيم على وزن فعيعل.
- نمر (مثلثة النون) مكسورة الميم تصبح عند النسب بفتح الميم (نَمَرِي).
- نائمة جمع : نوائم / نؤم.

(هـ)

- هُؤْلَاءَ / هُؤْلَاهُ.
- مهلك / مهلكة ، بفتح اللام وكسرها وضمها ← مصدر ميمي.
- تهنيء / تهنئة ← مصدر.
- هنة ← هنات / هنوات.
- هنية / هنيهة ← تصغير.
- ههنا / ههنا.
- هُوَ / هوه ← هاء السكت ، وَهُوَ / وَهُوَ بالتحريك والإسكان ، فَهُوَ / فَهُوَ ، لَهُوَ / لَهُوَ.
- هي / هية ، وهي / وهى ، فهي / فهى ، أهي / أهى.
- أهانني / أهانن.

(و)

- إن تعع أع / إن تعة / أعة ← هاء السكت.
- لم يع / لم يعة ← هاء السكت.
- وليوفوا / وليوفوا.
- لم يق / لم يقة ← هاء السكت.
- والي / وال.

(ي)

- يد ← يدوي / يدي.
- يُسَرُّ / يُسَرُّ.

- الميسرة / الميسرة ← مصدر ميمي.

- يمن ← يمنى / يمانى.

إلى اللقاء في العمل القادم دستور اللغة العربية

المبادئ والقواعد العامة الحاكمة التي تحكم اللغة العربية ، من أولها إلى آخرها ، لأول مرة في تاريخ اللغة العربية ، بل في تاريخ اللغات عامة حيث وضعنا أيدينا على الضوابط الحاكمة للغتنا العربية.

فلغتنا ليست - كما يتصور بعض بداءة الرأي - لغة فوضوية غير منضبطة ، إنما تصل في دقتها إلى دقة الرياضيات ، هذا ما سوف نسطره في دستور اللغة العربية ، ونحن لا نكتب دستوراً للغة العربية ، وإنما نكتب دستور لغتنا لأن هذا الدستور موجود بالفعل ، نحن اكتشفناه وليس اخترعناه.

أ.د. أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية

المحتويات

٣	الإهداء
٥	بين يدي المشروع
٢١	أولا - الإملاء ونظام الكتابة
٢٣	١ - كتابة الهمزة
٢٨	٢ - رسم ألف المد
٢٩	٣ - وصل الحروف
٢٩	٤ - الناقص الواوي واليائي
٣٢	٥ - النون والألف واللام
٣٥	معجم ماله وجهان في الإملاء
٣٩	ثانيا - الصرف العربي
٤٥	أولا - الإسكان والتحريك
٥٠	ثانيا - هاء السكت
٥٧	ثالثا - التصريف والاشتقاق
٥٧	١ - تصريف الأفعال
٦٢	٢ - المصدر والمشتقات
٦٥	رابعا - الجموع
٧١	خامسا - النسب والتصغير
٨١	سادسا - الوقف
٨٧	معجم ما له وجهان في الصرف العربي

